# الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة التاسعة والثلاثون
شوال ١٤٤٦هـ
نيسان ٢٠٢٥م

العدد
٤٦٥


## كلمة الوعي

## أحكام الطريقة ضوابط للسير، أما الوسائل والأساليب فهي قوام خطط السير


مخاطبة الشعوب والأمم
ص ٦

هيمنة العقيدة وانكسار القوة: حين تنتصر الفكرة على السلاح
ص ٣١

الإعلام ودوره في المجتمعات الإنسانية
ص ٢٢

غزة انتصرت... والأنظمة خانت
ص ٣٦

كيفية تغيير الواقع والتحول من دار الكفر إلى دار الإسلام
ص ١٦

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

# المحتويات

• كلمة الوعي: أحكام الطريقة ضوابط للسير، أما الوسائل والأساليب فهي قوام خطط السير ٣
• مخاطبة الشعوب والأمم ٦
• حركة طالبان وفرصة إقامة الخلافة ١١
• كيفية تغيير الواقع والتحول من دار الكفر إلى دار الإسلام ١٦
• الإعلام ودوره في المجتمعات الإنسانية ٢٢
• المنظمات الغربية وخطرها على أمتنا ٢٧
• هيمنة العقيدة وانكسار القوة: حين تنتصر الفكرة على السلاح ٣١
• غزة انتصرت... والأنظمة خانت ٣٦
• رياض الجنة: مواقف مشرفة في تاريخ الأمة الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه ٣٩
• مع القرآن الكريم: «أمرُ الله تعالى نافذ» ٤٤
• أخبار المسلمين في العالم ٤٧
• كلمة أخيرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ ٥١
• غلاف أخير: مجلس الوزراء المصري يوافق على مسودة مشروع قانون لتنظيم إصدار الفتوى الشرعية!! ٥٢

العدد ٤٦٥
السنة التاسعة والثلاثون
شوال ١٤٤٦هـ
نيسان ٢٠٢٥م

## ثمن النسخة

| | |
|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل.ل. |
| اليمن | ٣٠ ريال |
| تركيا | ١$ أميركي |
| باكستان | ١$ أميركي |
| أستراليا | بر"لج$ |
| أميركا | بر"لج$ |
| كندا | بر"لج$ |
| ألمانيا | ٢,٥ يورو |
| السويد | ١٥ كرون |
| بلجيكا | ١ يورو |
| بريطانيا | ١ يورو |
| سويسرا | ٢ فرنك |
| النمسا | ١ يورو |
| الدانمرك | ١٥ كرون |

## أحكام الطريقة ضوابط للسير، أما الوسائل والأساليب فهي قوام خطط السير

أ. أحمد القصص - لبنان

شرع الإسلام أحكام الطريقة، لا لذاتها، وإنّما لتحقيق أحكام الفكرة. فأمر بمراعاة تحقيق أهدافها عند تنفيذها، فلا قيمة لها دون النظر إلى أهدافها ومراعاة تحقيقها. ولنأخذ مثالًا عليها أحكامَ الجهاد والقتال التي هي من أبرز أحكام الطريقة.

فأحكام الجهاد والقتال، وأنواع القتال، والجهاد بالقتال، والجهاد بالكلمة، والجهاد بالمال، وجهاد الطلب، وجهاد الدفع، ومتى يكون القتال واجبًا عينيًا، ومتى يكون واجبًا كفائيًا، ومتى يكون مستحبًا، وأحكام الهدن والصلح والأسرى، وأحكام المعاهدات والمعاهدين والمستأمنين والمبعوثين، وحرمة قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وحرمة هدم المعابد والصوامع، وأحكام الغنائم والأنفال، ومحظورات القتال ومباحاته، وأنواع الأسلحة المباحة والأسلحة المحرّمة، وأحكام الألوية والرايات، كلّ هذه وغيرها من أحكام الجهاد والقتال لا بدّ أن يتثقّف بها الحكّام والمجاهدون، من أمير الجهاد إلى أصغر مقاتل، وأن يتقنوها ويلتزموها ويعملوا بها. ولكن: أهي كفيلة وحدها بتحقيق الأهداف العسكرية؟ أهي الكفيلة بالنصر على العدوّ؟ وهل تغني عن فنون الحرب والقتال وإعداد العدّة بأعلى مستوى مستطاع؟ وهل تغني عن الحيلة والدهاء والإبداع في الأساليب؟ وهل تغني عن مواكبة آخر المدارس الحربية والنظريات القتالية؟ وهل تغني عن تحديث معامل الأسلحة بشتّى أشكالها؟ وهل تغني عن الاستفادة من خبرات الخبراء، بل وشراء خبراتهم ولو كانوا من ملل وأقوام آخرين؟

الجواب بلا مراء: لا، بكلّ تأكيد لا تغني.

وأيضًا، هل يراعَى في اختيار القادة العسكريين أن يكونوا الأكثر تقوى وحماسة؟ أم يراعى أن يكونوا الأكفى والأبرع في علوم الحرب وفنون القتال، مع مراعاة أن يكونوا من الأتقياء المخلصين؟

الجواب، من سيرة النبيّ ﷺ وسيرة الراشدين والحكّام البارعين الناجحين، أنّ أوّل ما يراعى في اختيار القادة العسكريين هو قدراتهم وكفاياتهم وخبراتهم القتالية، شريطة أن يكونوا من الأتقياء المخلصين، لا أتقى الأتقياء بالضرورة.

ومن اغترّ بأنّ التثقّف بأحكام الطريقة والتقوى والحماسة وحدها دون أسباب القوّة والكفاية والبراعة وفنون القتال كفيلة بتحقيق النصر فإنّه يكون قد أورد أمّته موارد التهلكة.

ليس هذا كلام تنظيرا ولا عبقرية، إنّه ما دلّ عليه كلام الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾.

وكما هو شأن القتال وأحكام الطريقة المتعلّقة به وأساليبه، فكذا شأن حمل الدعوة وطريقتها وأساليبها.

فإذا تثقّفتَ بأحكام الطريقة وأدلّتها وحفظتَها عن ظهر قلب، والتزمتَها ولم تخالفها، فقد اتّقيت الله تعالى في سيرك. ولكنّ كمال التقوى يكون بالأخذ بما يزيد على التزام الطريقة، ألا وهو إتقان العمل وإحسانه والإبداع في تحقيق أهدافه، قال ﷺ: (**إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**).

إنّها عبقرية الأساليب.

فأحكام الطريقة، مهما أدركتَها ووعيتَها وأتقنتَ الاستدلال عليها، لن ترسم لك وحدها خريطة السير، ولن تقول لك حين تستيقظ في الصباح كيف ستباشر يومك الدعوي وتخوض غمار المجتمع لتحقيق أهداف دعوتك. ولن تخبرك كيف تخترق العوائق والحواجز، وكيف تتسلّل إلى العقول والنفوس، وكيف تحبِط المؤامرات ضدّ دعوتك وأمّتك، وكيف تتقن إلقاء محاضرة، وكيف تُحسن كتابة نشرة أو مقالة، وكيف تنظّم مؤتمرًا ناجحًا، وكيف تتقن استخدام وسائل التواصل الإلكترونية، وكيف تكسر طوق التعتيم الإعلامي، وكيف تتفوّق في مناظرة فكرية أو سياسية، ومتى تقبل على الإعلام ومتى تُعرض عنه، وكيف تفوّت على الصحفي أو الإعلامي فرصة تحريف كلامك عن مواضعه، ولن تخبرك الطريقة متى يكون الإعلام فرصةً ومتى يكون فخًّا. ولن تخبرك أحكام الطريقة كيف تُحسن اختيار الشخص المناسب للمَهمّة المناسبة، ولا كيف تقود مظاهرة. ولن تخبرك عن الفرق بين أساليب استقطاب شرائح المجتمع، من متعلّمين وطلّاب وشعبيين وسياسيين وعلماء وتجّار، ولا عن مراتب هذا الاستقطاب وأنواعه وأشكاله.

إنّ أحكام الطريقة لم تُشرع لذاتها، وإنّما شُرعت لغيرها، لتحقيق أهداف محدّدة. فإن نُفِّذت أحكام الطريقة لذاتها، ودون مراعاة تحقيق أهدافها، بل وأسوأ من هذا، إن نُفّذت مع إدراك أنّها لن تحقّق شيئًا، فإنّه يكون تنفيذا خاليا من القيمة تماماً، بل هو تصرّف خطير وضارّ جدًّا. إنّ مَثَلَ هذا التنفيذ لأحكام الطريقة كمَثَل القائد العسكري الذي يُقحم مقاتليه في معركة من أجل أن يقاتل وحسب، دون أن يضع أيّ هدف لهذا القتال، فيزهق الأرواح ويهلك الحرث والنسل دون تحقيق أيّ هدف على أرض الواقع.

إنّ حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة الدولة الإسلامية هو من أصعب المعارك التي يمكن أن تخوضها جماعة من الناس، بل هو أصعبها وأشقّها وأخطرها على الإطلاق، ولا سيّما في هذا الزمان، حيث تواجه هذه المهمّة أعتى إمبراطوريات العالم، وأكثرَها دهاءً ومكرًا من قديم التاريخ وحتّى يومنا هذا. هذه الإمبراطوريات لا تواجهك بالقمع والبطش وحسب، ليكون الردّ مجرّد صمود وإصرار وثبات. وإنّما هي فوق البطش والقمع تمارس دهاءً في مواجهة الإسلام، وأساليبَ شيطانيةً ماكرة لم يعرف لها التاريخ مثيلًا. لقد سخّرت مراكز أبحاث ووسائل إعلام، واستخدمت ما يسمّى بعلم النفس المجتمعي، وعلوم الإدارة، وفنون الإعلام، وإنتاج الأفلام الوثائقية، بل والسينمائية الترفيهية. وأتقنت التلاعب بالعقول، وتجديد الأساليب، وتنويع

المصطلحات، والتسلّل من خلال طبائع الشعوب والمجتمعات لخداعها والتمثيل عليها واستدراجها إلى ما تخطّط له من مؤامرات ومكائد...

من المؤكّد أنّ حمَلَة الدعوة لن يمتلكوا قبل وصولهم إلى الحكم قدرات خصومهم المادّية، وأنّه لن تكون لهم ما لهم من آلة إعلامية ضخمة. ولكنّ المؤكّد أيضًا أنّ بإمكانهم دون أيّ شكّ استخدام الإعلام البديل بذكاء، واكتساب علوم إدارة الأحزاب والجمعيات وفنونها، ودراسة فنون الخطابة الإذاعية الجديدة، وتمرّس إنتاج الأفلام الوثائقية والمقاطع القصيرة، ولو أن يتعلّموها من أعدائهم، وفي جامعاتهم ومعاهدهم، كما تعلّم الصحابة الكتابة والقراءة من بعض مشركي قريش، وكمّا تعلّموا صناعة الأسلحة من آخرين، وكما اقتبسوا أسلوب الخندق من الفرس، وكما اقتبس عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أساليب الإدارة (الدواوين) من الروم والفرس.

إنّ أساليب مخاطبة الرأي العامّ لتشكيله والتأثير فيه هي في هذا الزمان عِلم يدرّس في الجامعات والمعاهد، لا يجوز أن ينفكّ عن الطريقة الشرعية، مثلما أنّ النظام الاقتصادي (التشريع الاقتصادي) لا يغني عن «علم الاقتصاد»، ومثلما أنّ نظام الحكم الذي هو من أحكام الشرع لا يغني عن علم الإدارة وفنون السياسة. وهذا العلم إن خضتَه سيخبرك بأنّ لمخاطبة المجتمع بعمومه أساليبها، وأنّ لمخاطبة سياسييه أساليبها، وأنّ لمخاطبة جيل الشباب أساليبها، وأنّ لمخاطبة العسكر أساليبها، وأن لمخاطبة الأقليات أساليبها، وأنّ هذه الأساليب قد تتطلّب أن تتعدّد -ولو شكلًا- الكياناتُ أو الأطر التي تخاطِب كُلّاً منهم، فتُخَصَّص للطلّاب كتلة تراعي قدراتهم وخياراتهم ليندمجوا فيها ريثما يتجاوزون مرحلة الدراسة والوصاية الأبوية، وللمثقفين لجان تنظّم إسهاماتهم وتسخّر طاقاتهم، وللتجّار هيئة تستقطب تنبّههم، وللطاقات الشعبية قيادات تحشدها... فتتوزّع قوى التغيير بين حزبيّين ملتزمين، وأنصار منظَّمين «مؤطَّرين»، وشعبيّين مستجيبين...

خلاصة الكلام أنّه ما بعد إدراك الطريقة والتزامها، لن يمضي بك قدمًا سوى الإبداع في الأساليب والذكاء فيها ومواكبة فنونها و»علومها» ومستجدّاتها.

فالطريقة هي أقرب ما تكون إلى ضوابط للدعوة وعواصم لها من الانحراف والزلل، إنّها الخطّ العريض للطريق. ومن الميسور التزامها وعدم الحيد عنها، ما توافر الإخلاص لله تعالى والعزم على الاستقامة وعدم الانحراف. أمّا الأساليب الذكيّة وفنونها و»علومها» فهي خريطة السير المتجدّدة، وهي التحدّي الأكبر، وعند أعتابها السقوط أو النجاح. وإذا كان الحيد عن الطريقة هو الانحراف القاتل، فإنّ التنكّب عن اتّخاذ الأساليب والوسائل الفعّالة وعن مواكبة فنونها وعلومها هو الفشل بعينه، وقد تكون نتيجته التوقّف في أوّل الطريق أو في منتصفه.

ولا ننسَ أوّلًا وآخرًا، أنّ فوق ذلك كلّه، وقبلَه وخلالَه وبعدَه، تقوى الله تعالى وإخلاص النيّة له، والتزوّد لهذه المهمّة الجليلة بالطاقة الروحية، إذ لا ثبات ولا إصرار ولا مضيّ في خضمّ هذا العالم المتوحّش المجرم دون عون الله تعالى وتوفيقه. ■

# مخاطبة الشعوب والأمم

**عائشة الزعتري - فلسطين**

إن الشعوب والأمم هي مجال العمل الأساسي للكيانات السياسية من دول وأحزاب وغيرها، فالناس يشكلون أهم مقومات المجتمع والركن الأساسي فيه، وبهم تتعلق باقي المقومات من أفكار ومشاعر وأنظمة، فعليهم يطبق النظام، وهم من يحمل الأفكار السائدة فيه ويتأثر بها مشاعريا، لذلك لا بد للقائمين على السياسة من العناية بمخاطبة الناس والتفاعل معهم لكسب قيادتهم.

فالأصل في الدولة أن تسنّ القوانين من أجل رعاية شؤون الناس وضمان العيش الكريم لهم، وحين تتخذ من القوانين ما يحافظ على نظام الحكم فيها وعلى عوامل قوتها يجب عليها أن تحافظ على قاعدتها الشعبية، لأنها أهم عامل من عوامل القوة التي تدعم نظامها الحاكم. فالدولة كيان تنفيذي، والناس هم موضع تنفيذ هذا النظام بشكل مباشر أو غير مباشر. وهم كذلك يشكلون الوسط الذي تتفاعل فيه المنظومة السياسية لهذه الدولة وما تقوم عليه من أفكار.

هذا بالنسبة للدولة، أما بالنسبة للأحزاب فإن الأصل فيها أن تستهدف الناس بما تحمله من ثقافات ومشاريع سياسية وفكرية، فالأحزاب السياسية تكتلات تحمل مشاريع سياسية مبنية على أفكار معينة، والناس هم المجال التفاعلي لمشاريعها ولما تقوم عليه من أفكار، وهم موضع عملها وتأثيرها، وهي بحاجة لتأييد الناس لما تحمله من ثقافة ومشاريع وغايات، وحتى في أعمالها السياسية المباشرة مع الحكام والأنظمة، فهي تحتاج لالتفاف الناس حولها.

وبناء على ذلك، كان من حق الناس المشاركة في الحياة السياسية، لكونهم الجانب الحيوي الأساسي الذي تدور فيه الحياة السياسية، وهم المحور التفاعلي فيها. ومن الأمثلة على حقوقهم حقهم في أن يُحكموا بنظام ربهم، وانتخاب الحكام ومحاسبتهم، وقبول مشاريع الأحزاب السياسية أو رفضها، والعمل مع هذه الأحزاب، وحقهم بالمطالبة بالعيش في مجتمع يوفر لهم الحياة الكريمة، وغير ذلك.

ومن الطبيعي أن يوصل الناس ما يرضونه من أنظمة حكم ومن حكام إلى سدة الحكم، ويكون هذا نتيجة طبيعية لتأييدهم ولانقيادهم الفكري والسياسي، وفي حالة ما إذا استعصى ذلك وأُخذ الحكم بالقوة فلا بد من تأييد جماهير الشعب لعملية تسلّم الحكم هذه، ولا بد من التفافهم حول نظام الحكم الجديد المراد تطبيقه، وإلا لن تستقر ركائز هذه الدولة.

من أجل ذلك كله كان لا بد من اعتناء

القائمين على السياسة بالناس اعتناءً إلزامياً، وذلك من أجل أخذ قيادتهم، وبناء قاعدة شعبية بين جماهيرهم، وتقويتها في حال وجودها، ولا يكون ذلك إلا بمخاطبتهم والتفاعل معهم حتى يحصل التأثير فيهم ثم كسب قيادتهم، وإلا أدى تغييب دورهم وإهماله إلى مخاطر تعيق تحقيق الغايات المطلوبة منها، وبالتالي تهديد وجودها واستمرارها.

إذاً مخاطبة الشعوب والأمم تكون من أجل كسب قيادتهم، للسير معهم لتحقيق غايات معينة، وأساس هذه المخاطبة التوجه إلى عقولهم وتفكيرهم سواء بسواء مع إنسانيتهم وفطرتهم، بثقافة تحدد هويتهم وانتماءهم، وتضمن كرامتهم، وتقدم معالجات ترتقي بهم وتحقق لهم معاني العيش الكريم في مجتمعهم، فإذا رضوا بها وأقبلوا عليها انقادوا لها والتفوا حول مشروعها السياسي.

وتتوقف مخاطبة الناس على ما يحدده السياسيون القائمون على شؤون الناس وتبني مصالحهم لماهية علاقتهم مع الناس، وللطريقة التي يتبعونها في التفاعل معهم، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: إن حُددت أنها علاقة تكاملية يشارك فيها الناس في الحياة السياسية بأدوار معينة وواجبات محددة، وُجد بناءً عليه الاهتمام بمخاطبة الناس بلغة تفاعل واستقطاب، لكسب قيادتهم، ومن أجل دفعهم لأداء دورهم، وتحقيق تأثرهم وتأثيرهم المراد في المجتمع.

وتُعد السياسة في الإسلام أبرز مثال على هذه الطريقة في التفاعل مع الناس. فالإسلام يقرّ حق الناس الطبيعي في المشاركة في الحياة السياسية، بالإضافة إلى أنه حق شرعي كذلك للأمة الإسلامية، فالإسلام يجعل السلطان للأمة، من حيث هي مكلفة بتطبيق شرع الله ومكلفة أن تنيب عنها من يطبقه، فالسيادة للشرع والسلطان للأمة، وهاتان قاعدتان من قواعد الحكم في الإسلام. ومن جهة أخرى يعمل الإسلام على صهر الناس في بوتقته، حتى ينقادوا فكرياً للإسلام عقيدة وشريعة، أي يصبحوا جزءاً أصيلاً من الأمة ومن ثم علاقتها مع الدولة.

فالإسلام له طريقة في مخاطبة الناس وصهرهم في بوتقته، وهي مفروضة على الدولة الإسلامية، وعلى الأحزاب السياسية التي تحمل الدعوة لإقامة الدين في الأرض، وعلى الأحزاب العاملة في ظل الدولة الإسلامية، وكلٌ لتحقيق غايات معينة يحددها الشرع لها. وهذا يتضح من خلال مجموعة من الأحكام الشرعية وخاصة سيرة رسولنا الكريم ﷺ وطريقته في نشر الدعوة وإقامة دولة الإسلام.

أما طريقة رسول الله ﷺ فقد أقرت أهمية دور الناس الذين دخلوا في دين الله حين كتّل عليه الصلاة والسلام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم معه في العمل الدعوي لنشر الإسلام ولإقامة دولته، حتى لمع تاريخ الإسلام ببطولاتهم في حمل الدعوة وبناء الدولة.

وطريقته ﷺ تقوم على العمل مع

الناس واستقطابهم إلى دعوة الإسلام، والتفاعل معهم لصهرهم في بوتقته الفكرية والشعورية، وإيجاد رأي عام عندهم عن الدعوة، لتُبنى بشكل طبيعي قاعدة شعبية مؤيدة للدعوة في عملها، وداعمة للدولة عند قيامها، فتكون بذلك جماهير الأمة مع الكتلة العاملة لإقامة الدين في الأرض في خندق واحد، ومن ثم تكون هي والكتلة والدولة في خندق واحد يجمعهم فيه إمام المسلمين تحت مظلة الإسلام، وتوجد بذلك جماعة المسلمين.

فطريقة رسول الله ﷺ تؤكد أنه لا بد لإقامة الحكم ولاستمراره قوياً عظيماً من العمل مع الأمة ولأجلها، من أجل تحميلها أفكار الإسلام ومفاهيمه بصفتها مبدأ، فبها يقوم الدين وبها يحفظ. وهذا التفاعل مع الأمة هو مرحلة من طريقة رسولنا الكريم ﷺ في العمل لإقامة دولة الإسلام.

وما قام به الصحابي الجليل مصعب بن عمير في يثرب من عملية صهرية لإنشاء قاعدة شعبية للدولة التي سيقيمها رسول الله ﷺ خير مثال على قيام طريقة رسول الله ﷺ بالعمل مع الناس لحمل الدين وإقامته في الأرض.

وحزب التحرير، من حيث هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام، يتبع طريقة رسول الله ﷺ هذه في عمله لإقامة الخلافة، فيعمل مع الأمة ولها، ويبذل الجهود لمخاطبتها بلسان صدق، حتى كان الرائد الذي لا يكذب أهله، وهو يسعى جاهداً مستعيناً بالله العزيز في بناء قاعدة شعبية تؤيد مشروع الخلافة وتطالب بها وبتطبيق شرع الله.

أما بالنظر إلى الشريعة الإسلامية، فهي تزخر بأحكام ومفاهيم ترسخ أهمية الأمة في إقامة الدولة، وفي عملها بعد إيجادها، كمفهوم الجماعة الإسلامية، وأحكام البيعة التي تكون بالرضا والاختيار، وأن السلطان للأمة ويحرم غصبه منها، وفرضية محاسبة الأمة للحكام، وأحكام الشورى، وأن الخليفة نائب عن الأمة وليس أجيراً عندها، ووجود محكمة المظالم جهازا من أجهزة الحكم لرفع مظالم الحكام عن الرعية، وفرضية قتال الحاكم إن هو أظهر كفراً بواحاً، وأن على الدولة أن تفقّه شعوب البلاد المفتوحة التي دخلت في الإسلام حديثاً بأحكام الدين وأن تثقفهم بالإسلام حتى يصبحوا جزءاً أصيلاً من الأمة، وغيرها من الأحكام الشرعية التي تؤكد أن العلاقة تكاملية بين الدولة الإسلامية وبين الأمة.

ثانياً: في حال بنيت العلاقة على اغتصاب السلطة من الناس وحرمانهم من حقوقهم السياسية وإلغاء دورهم وواجباتهم تجاه دولتهم، تلجأ الدولة حينها إلى لغة الإخضاع والإكراه والاستبداد، وتتحول الأنظمة إلى دكتاتوريات، وتتحول علاقة الشعب بالنظام إلى علاقة عداء، لأن الحاكم في الحقيقة نصّب نفسه عدواً مستبداً للشعب مغتصباً للحكم وليس حاكماً راعياً لشعبه، وقطع كل ارتباط فكري أو مشاعري مع أبناء شعبه.

وهذا حال أنظمة الحكم العميلة المستبدة في بلادنا الإسلامية التي لم تخاطب شعوبها إلا بلغة البطش والإجرام والحرمان من أبسط

مقومات الحياة كرغيف الخبز ووقود المدفأة، في سياسة معتمدة لإلهاء الشعوب وإشغالها بتوفير لقمة العيش عن الاشتغال بالسياسة والتفكير والمطالبة بحقوقها، حتى تحولت البلاد الواسعة إلى سجون ومعتقلات للشعوب المقهورة. وهذا الحال الأليم كان يؤذن بخروج الناس بأي شكل من أشكال العصيان، وانفجارهم في وجوه الأنظمة، فالظلم الذي يطول ليله لا بد أن يبزغ عليه فجرٌ يوماً ما، تصحو فيه همة الناس للمطالبة بالحقوق ورفض الطغيان، فكان أن خرجت الشعوب المسلمة في البلاد العربية على الأنظمة وطالبت بسقوطها.

وكلما زاد بطش الدولة بشعبها زادت الدولة ضعفاً في الحقيقة، لأن الطبيعي في علاقة الشعب بالدولة أن يلتف الشعب حول النظام ويؤيده ويكون حامياً طبيعياً له إلى جانب الجيش وأهل القوة في البلد. وهذا حق للشعب وواجب عليه، فإذا استخدمت الدولة لغة البطش والطغيان لقمع الشعب وإلغاء واجبه ومنع حقه، أوجدت حالة من الغليان عند الشعب وحالة من العداوة بينها وبين الناس، فالشعب أهم عوامل قوة الدولة، وسياسة الطغيان لقمع الشعب تلغي هذا العامل المهم وتضعفه وتحوله إلى عامل إضعاف، الأمر الذي يضعف الدولة، وإن ظن الحكام أنهم بطغيانهم يحمون عروشهم، إلا أنها حقيقةً تتحول إلى عروش هشة، لفقدانها التأييد الشعبي بل تجلب على نفسها عداوة الناس ونقمتهم عليها.

وهذه الأنظمة في بلادنا الإسلامية في الأساس نصبها أعداء الأمة من بريطانيا إلى فرنسا ثم أمريكا، فكانت وجها استعماريا آخر لوجودها العسكري في بلادنا، وأدوات استعمارية تابعة لها تنفذ من خلالها أجنداتها وخططها ضد أمتنا وبلادنا. وعمدت إلى تسليم الحكم إلى عائلات وطوائف لا تمثل الشعوب المسلمة وليس لها أي رصيد من التأييد الشعبي، بل هي جهات مرفوضة لدى شعوبها، ولو أنيط الأمر إلى أهله ما كان لهذه العائلات والطوائف أن تتسلم الحكم يوماً، أو حتى تكون من وجهاء الناس. وكان هذا من ضمن خطة الكفار المستعمرين لزيادة الشقة والخلاف بين النظام الحاكم والشعب، ولإيجاد حالة من العداوة بينهما، ولمنع التحام الشعب بالدولة. لذلك كانت دول الكفر باستمرار توقد النزاع والصراع الطائفي في بلادنا، وتدعم الأنظمة الأمنية المخابراتية، وتعمل على هدم الإسلام عند الشعوب، وتوريد الفساد إلى بلادنا، كل ذلك وغيره الكثير لإبعاد الأمة الإسلامية والمخلصين فيها عن مقاليد الحكم ولتضمن عدم رجوع دولتهم.

والنظام البعثي العلوي في سوريا مثال على ذلك، حيث كان النظام هو العدو الأول لأهل سوريا، فسقط رغم استعماله لكل أدوات الظلم والقمع، ورغم دعمه وإسناده من أمريكا وأتباعها، ورغم عقود طويلة من خضوع الناس وسكوتهم وخوفهم. ولكنهم ثاروا وطالبوا بحريتهم وحقوقهم وتحكيم شرع ربهم، فقوبلوا بمزيد من الطغيان، حتى أُلجئوا إلى التضحية بكل عزيز يملكونه من أجل حريتهم ومطالبهم

والخلاص من الطاغوت البعثي الذي يحكمهم.

ثالثاً: قد تكون لغة خطاب الناس لغة تضليل وخداع، حيث يقرّ الحكام بأهمية الناس ودورهم الداعم للحكم، ولكنهم يتبعون سبل النفاق، لأن نظام حكمهم أو نهجهم مخالف لهوية الناس وثقافتهم، وهذا نهج تتبعه بعض الأنظمة والحركات والجماعات حتى تلتف الجماهير حولها لتأييدها والهتاف لها، وذلك من خلال أعمال ظاهرها تبني مصالح الناس وتحقيق مطالبهم، كالإنجازات الاقتصادية مثلاً، أو مجابهة أعداء الأمة بشكل أو بآخر، وإلحاق بعض الهزائم في صفوفهم، أو حتى إطلاق شعارات تعادي أمريكا أو كيان يهود، ما يُبرز حالة الرضا والقبول عند الجماهير. وعادة ما ينتهي المطاف بهؤلاء المخدوعين بتمجيد الأشخاص والتصفيق لهم حتى لو ظهر اعوجاجهم صريحاً واضحاً.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب في مخاطبة الشعوب سياسة أردوغان وحكومته في تركيا، فعلى الرغم من عدم تطبيقه الشريعة الإسلامية، ودورانه في فلك أمريكا عدوة المسلمين وتحقيقه مصالحا الاستعمارية، وخذلانه لقضايا المسلمين مراراً وتكراراً مع استحواذه على الإمكانيات العظيمة العسكرية والاقتصادية التي تملكها تركيا...استطاع أن يصنع لنفسه قاعدة جماهيرية كبيرة في تركيا والمنطقة الإسلامية، وذلك من خلال الإنجازات والمعالجات الاقتصادية التي اتبعتها حكومته فوفرت للناس مستوى معاشياً مقبولاً، وأظهرت تركيا بلداً قوياً وآخذا في التقدم، بالإضافة للقوة العسكرية، فرضي الناس عن إنجازاته وأيدوا سياساته، بالإضافة لأعمال يتقصد فيها إثارة عاطفة الناس حيث يظهر نفسه متلبساً بالعباءة الإسلامية، وذلك ليكسب ولاء الشعب المسلم وتأييده.

والشعوب المسلمة اليوم وبعد عقود طويلة من الأحداث العظيمة التي مرت بها، تَحرك فيها التفكير ونما عندها الوعي بحمد الله، وأُلجئت إلى الاشتغال بقضاياها المصيرية كالتغيير والمطالبة بتحكيم شرع الله، وتحرير الأرض المباركة، وإعادة مسرى رسول الله ﷺ، وإسقاط الأنظمة الطاغية وغيرها من القضايا، ولكنها في كل حدث تمر فيه تُختبر بوصلتها، وتكاد تصيب في مرات كثيرة، ولكن سرعان ما تنحرف عن الوجهة الصحيحة، لما للأعداء وأذنابهم في بلادنا من سلطان ونفوذ، فيكيد أعداؤنا ويتآمرون، وينجحون في جولات كثيرة في حرف بوصلة الأمة وتشتيت جهودها. لذلك تبقى الأمة بحاجة إلى قيادة واعية مخلصة تتقدم الصفوف، وتخاطبهم بمشروع يجمع صفوفهم وراء حاكم مسلم يحكمهم بشرع ربهم، وتخاطبهم بالحلول التي شرعها ربهم لقضاياهم. وإن الله سبحانه وتعالى يهيئ لدينه جنوداً من عباده المخلصين، ويدبر للأمة مَن يقودها إلى التغيير والنصر والتمكين بحوله وقدرته سبحانه وما ذلك على الله بعزيز. ■

# حركة طالبان وفرصة إقامة الخلافة

**يوسف أرسلان - أفغانستان**

إن الحياة الدنيا كحوض مليء بماء الخسران، لا ينجو منه إلا الغواصون الذين يعرفون اغتنام الفرص. ولهذا السبب، سُمِّيَ يوم القيامة بـ«يوم الحسرة»، لأن الكثير من البشر قد غرقوا في خسران الدنيا، ولم يستفيدوا من الفرص الثمينة التي أتيحت لهم في حياتهم، ففرطوا بسهولة في اللحظات الذهبية التي وفرها الله تعالى لنهضة الأمة وعزتها. وعلى النقيض من ذلك، فإن «السابقين» يحظون في الآخرة بمكانة رفيعة، لأن أبرز صفاتهم كانت اغتنام الفرص والاستفادة منها في وقتها المناسب.

الفرص كالسحب العابرة التي سرعان ما تختفي عن الأنظار، أو كظبي سريع لا يسهل اصطياده. وعلى المؤمن أن يكون كالصياد اليقظ، دائم السعي لاقتناص الفرص، مترقباً لها بعناية. ومن هنا، فإن الله تعالى يضع أمامنا في حياتنا الفردية والمجتمعية فرصاً ثمينة بين الحين والآخر، لنكفّر بها عن ذنوبنا، ونرفع بها درجاتنا الروحية، أو لننال بها نصر الله وتوفيقه. وما أجمل هذه العبارة: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، لعل نفحة منها تصيبكم فلا تشقون بعدها أبداً».

نحن أمة وصفها الله تعالى بأنها خير أمة أُخرجت للناس، لنقود البشرية وفق أحكام الإسلام ونرشدها إلى الحق. لقد أعزنا الله تعالى بالإسلام، بشرط أن نلتزم به ونفي ببيعتنا لخليفة واحد، كي نكمل هذه الرسالة العالمية. لقد منحنا الله تعالى هذه الفرصة العظيمة لنعيش في هذه الدنيا، ونكون جزءاً من أمة المصطفى ﷺ، ونتحمل هذه المهمة الجليلة ونسعى لتحقيقها.

لكننا اليوم في عصر تعيش فيه الأمة الإسلامية بدون خليفة، في حالة من التفرّق والتشتت. ومنذ هدم الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، أتيحت للأمة فرص عدة لإقامة الخلافة. وقد وصلت جماعات سياسية وعسكرية، تدّعي التحاكم إلى الإسلام، إلى السلطة خلال هذه المائة عام، لكنها بمجرد وصولها إلى الحكم، انحرفت عن تطبيق الإسلام، مثل بقية الحكام. فاختبأوا خلف حجج مثل المصلحة والواقع، أو الاستطاعة، وابتعدوا عن رسالتهم، ليخضعوا للنظام العالمي العلماني، وفي النهاية، إما سقطوا أو خبت شعلة الإسلام في قلوبهم.

هذه الجماعات، في كل مرة وصلت فيها إلى السلطة، لم تتّعظ من الماضي، وأضاعت الفرص الإلهية بسهولة.

وفي خضم ذلك، وخلال القرن الماضي، ظهرت فرص خاصة للأفغان كان بإمكانهم من خلالها نصرة الدين والعمل على إقامة الخلافة. وفيما يلي نستعرض باختصار ثلاث فرص كبرى في التاريخ الحديث لأفغانستان، كان بإمكان الأفغان فيها اتخاذ خطوات نحو إقامة الخلافة، ولكنهم لم يستفيدوا منها.

على الرغم من أن أفغانستان ظلت لقرون خارج نطاق الحكم الرسمي للخلافة، إلا أن

علاقة إيجابية كانت دائماً قائمة بين هذه الأرض ودار الخلافة. ففي الوقت الذي كانت فيه الخلافة العثمانية، التي عُرفت بـ«الرجل المريض»، تصارع أزمات متعددة، كانت أفغانستان تحت نفوذ الإمبراطورية البريطانية. وقد بذل السلطان عبد الحميد الثاني، ببصيرة وجهود عظيمة، محاولات لإنقاذ الخلافة من هذا الوضع، لكنه وجد نفسه في النهاية وحيداً. وقام بإصدار نفير عام دعا فيه جميع المسلمين في العالم إلى الجهاد من أجل الحفاظ على نواة الخلافة.

في تلك الظروف، امتنعت أفغانستان عن اتخاذ أي إجراء بذريعة الأعذار السياسية والجغرافية. والغريب أن حكام أفغانستان اليوم يكررون التبريرات نفسها. والمثير للاهتمام أن شبه القارة الهندية كانت أيضاً تحت سيطرة بريطانيا، وكانت جغرافياً أبعد عن أراضي الخلافة، ولكن المسلمين هناك لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد أسسوا «حركة الخلافة» وقاموا بخطوات ملحوظة، سواء على المستوى المالي أو بالنفس، دعماً للخلافة العثمانية.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، قررت الخلافة العثمانية دخول الحرب من أجل بقائها، وانضمت إلى جانب ألمانيا. وفي عام ١٩١٥، وصلت بعثة مشتركة عثمانية-ألمانية إلى كابول بهدف إقناع الأمير حبيب الله خان بإعلان الجهاد ضد بريطانيا وروسيا القيصرية، لكنه امتنع عن اتخاذ هذا الإجراء، حيث كان خاضعاً لنفوذ بريطانيا وسيطرتها. وعلى الرغم من أن الأمير حبيب الله خان، مثل حكام اليوم، قدّم أعذاراً مثل الموقع الجغرافي وعدم الاستطاعة، إلا أن السبب الحقيقي وراء قراره كان رغبته في الحفاظ على رضا بريطانيا. في الواقع، كانت بريطانيا قد وعدته بمساعدة مالية قدرها ٦٠ مليون روبية مقابل تبني سياسة الحياد، لكنها لم تفِ طبعا بهذا الوعد.

وفي ذلك الوقت، كان مسلمو الهند يعلقون آمالهم على الأفغان، ولذلك هاجرت مجموعات منهم إلى أفغانستان، على أمل أن ينصرهم الأفغان ويعلنوا الجهاد ضد بريطانيا. ومن جهة أخرى، كان المسلمون في أفغانستان، خلافاً لأوامر الأمير حبيب الله خان، يميلون لدعم الخلافة العثمانية ونصرة مسلمي الهند، ورأوا في تدخل بريطانيا في الحرب العالمية فرصة مناسبة للسعي نحو الاستقلال.

لكن حبيب الله خان، لكبح المشاعر الإسلامية لدى الشعب ومنع أي انتفاضة، لجأ إلى علماء البلاط ليستغل نفوذهم في تهدئة الناس. فقام العلماء بإعداد رسالة بعنوان «طاعة الأمير»، ووزعوها في المساجد والثكنات العسكرية، لحث الناس على التزام سياسات الأمير ودعمه!

وصلت بعثة من الهند بقيادة عبيد الله السندي إلى كابول، حيث استقروا هناك بهدف إيقاد شعلة الأمل للجهاد والوحدة الإسلامية. وعندما تولى أمان الله خان السلطة وبدأت حرب استقلال أفغانستان ضد بريطانيا، أدى المهاجرون الهنود دوراً فعالاً في هذه المعركة وأسهموا بشكل كبير في النضال.

وبعد هزيمة بريطانيا، واستقلال أفغانستان، اشتعل أمل جديد في قلوب المسلمين حول العالم. في ذلك الوقت، لم تبقَ أرض إسلامية

مستقلة سوى أفغانستان والخلافة العثمانية. ونظراً لأن أفغانستان استطاعت هزيمة بريطانيا، التي احتلت معظم البلاد الإسلامية وأسهمت في هدم الخلافة العثمانية، ازداد اهتمام المسلمين بأفغانستان وتعاظمت آمالهم فيها بوصفها مصدرا للنهوض الإسلامي.

كانت هذه أول فرصة تاريخية للأفغان لإقامة الخلافة. كان المسلمون في الهند يأملون أن يستمر جهاد الأفغان، وأن يتحرك جيش المسلمين نحو الهند. بل وصل الأمر إلى أنهم طلبوا من أمان الله خان أن يتولى قيادة المسلمين، ويضطلع بمهمة إحياء الأمة الإسلامية وتحقيق وحدتها.

لكن المسلمين المهاجرين أصيبوا بخيبة أمل مرة أخرى، لأنهم لم يكونوا على دراية بأن أمان الله خان قد تربى في مدرسة «المشروطية»، وكان ينوي اتباع سياسة مصطفى كمال. ومع ذلك، لم يرغب أمان الله خان في رفض طلب الشعب بشكل صريح، خصوصاً مع تزايد المطالب داخل أفغانستان بإعلان الخلافة.

في لويا جيرغا بغمان التي عقدت عام ١٩٢٤م، كان موضوع إلغاء الخلافة وعلاقة أفغانستان بتركيا الجديدة من المحاور الرئيسية للنقاش. وقد خصص العلماء وأمان الله خان يوماً كاملاً لمناقشة قضية الخلافة، ولكن لم يتوصلوا لنتيجة، واستمر النقاش إلى اليوم الثاني. وخلال هذين اليومين، وصف العلماء إلغاء الخلافة بأنه حدث مؤلم، وأكدوا أن تنصيب خليفة واجب شرعي. كما طلب بعض العلماء من أمان الله خان أن يعلن نفسه خليفة للمسلمين.

ملاي تركستاني، في بيان مختصر حول أهمية الخلافة، قال: «علماء الإسلام من كل نوع ومقام يرون الذات الهميونية مستحقة وجديرة بالخلافة، ويجب عليكم قبول هذا المنصب الرفيع». إلا أن أمان الله خان، بعقليته وتوجهه، كان يسعى إلى تأسيس دولة قومية، وكان يميل إلى التعامل مع العالم، بما في ذلك بريطانيا التي خاض ضدها الحرب.

وقد رفض أمان الله خان هذا الطلب بأسلوب دبلوماسي، مقدّماً أعذاراً مثل عدم واقعية الطلب، وعدم الاستطاعة، وحتى عدم جدوى الخلافة. وفي رده على ملاي تركستاني قال: «أنا، بالنظر إلى أقوالكم وأقوال الآخرين، لا أستطيع أن أحمل هذا العبء الثقيل الذي أرى في طريقه عقبات لا نهاية لها، ولا أقبل بتفريق عالم الإسلام. كما ذكرت، يجب أن نناقش عيوب وفوائد وجود أو غياب الخلافة؛ وبعد ذلك فإن تحديد موقفها هو مسؤولية علماء الإسلام فقط».

إن الإسلاميين الذين وصلوا إلى السلطة حتى الآن، والذين يعتبرون أنفسهم فكرياً وسياسياً على خلاف مع نهج مصطفى كمال، ورضا شاه، وأمان الله خان، والشريف حسين، وغيرهم من العلمانيين والقوميين، لم يُظهروا في الواقع فرقاً كبيراً عنهم، واتبعوا سياسات مشابهة إلى حد بعيد.

السياسات العلمانية، والقومية، والواقعية، المتمحورة حول الاقتصاد التي انتهجها أمان الله خان أصابت المسلمين بخيبة أمل، تماماً كما أن السياسات هذه نفسها اليوم تُحبط المسلمين

من قِبل القادة الذين يدّعون التوجه الإسلامي.

البعثة التي لجأت من الهند إلى أفغانستان بدأت تفقد الأمل تدريجياً، واضطرت في النهاية إلى مغادرة أفغانستان والهجرة إلى أماكن أخرى. وقد زادت هذه الخيبة بشكل خاص عندما وقّع أمان الله خان معاهدات سلام مع بريطانيا في كابول وراولبندي، حيث تعهد بأن أفغانستان لن تشكل تهديداً لبريطانيا. كما أعرب عن رغبته في إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع بريطانيا، وهو ما أدى إلى إحباط المسلمين في الهند وبقية البلاد الإسلامية بشكل أكبر.

هذه الفرصة ضاعت، ولكن عندما احتل الاتحاد السوفيتي أفغانستان، نهض الشعب الأفغاني بشجاعة لا مثيل لها وأعلن الجهاد ضده وواجهه بثبات. وبمعية الله ثم تضحيات الشعب، تحقق النصر، وحصل المجاهدون على دولة قوية مزودة بتجهيزات عسكرية متقدمة. مرة أخرى، توجهت آمال المسلمين في جميع أنحاء العالم نحو أفغانستان.

المجاهدون المهاجرون من مختلف البلاد الإسلامية، الذين قاتلوا مع الأفغان، كانوا يأملون في اليوم الذي تصبح فيه أفغانستان مركزاً للقوة السياسية والخلافة، لتحرير البلاد الإسلامية من قبضة الحكام الظالمين.

وصلت وفود من الجماعات الإسلامية إلى أفغانستان لاستغلال هذه الفرصة التاريخية لإقامة الخلافة، كانت الجماعات الجهادية العربية والعجمية مليئة بالأمل، خاصة وأنه كان بين المجاهدين الأفغان أفراد يرون أن الخلافة هي النظام الإسلامي الوحيد.

وكان المجاهدون يؤمنون بأن «الخلافة هي منارة النور التي يطوف المسلمون حولها كالفراشات».

لكن المجاهدين الأفغان لجأوا إلى تشكيل دولة قومية وانغمسوا في فتنة السلطة. وقد أدت الخلافات الداخلية والصراعات على النفوذ إلى انحرافهم عن المسار الرئيسي، ما أدى إلى تدميرهم بأيديهم.

ونتيجة لذلك، لم يُصَب المسلمون المهاجرون والمجاهدون الأفغان بخيبة أمل فقط، بل عاد كثير منهم إلى ديارهم، بينما هاجر آخرون إلى أراضٍ أخرى.

كانت هذه هي المرة الثانية التي يفوّت فيها الأفغان فرصة تاريخية كبرى لإقامة الخلافة، بعد إسقاط إمبراطورية أخرى.

هذه المرة، نحن الجيل الذي يشهد هزيمة الناتو وظهور الفرصة الإلهية الثالثة لإقامة الخلافة الراشدة الثانية في أفغانستان والمنطقة. لقد أوجدت هزيمة أمريكا والناتو في هذه الأرض أملاً جديداً للمسلمين في جميع أنحاء العالم بأن أفغانستان قد تتمكن من استغلال هذه الفرصة الذهبية وعدم تكرار الأخطاء السابقة.

من المفارقات أن هذه الفرصة الإلهية قد جاءت في ظل ظروف استثنائية؛ فمن جهة، هُزم الناتو في أفغانستان، ومن جهة أخرى، انشغل الغرب بشدة بالحرب في أوكرانيا وسياسة احتواء الصين.

هذا الوضع يمثل فرصة استثنائية للمسلمين في أفغانستان ليستغلوا هذه الظروف القائمة ويتخذوا خطوة تاريخية نحو

إقامة الخلافة الراشدة، مستفيدين من انشغال أعدائهم بصراعاتهم.

الآن، ومع اشتداد ابتلاء المسلمين بسبب حرب غزة، ومع النداءات التي تتعالى من كل أنحاء البلاد الإسلامية للمجاهدين في أفغانستان كي يهبّوا لنصرة إخوانهم وأخواتهم، يبرز هذا السؤال المحوري: هل سيتمكن حكام أفغانستان من اقتناص هذا الظبي المتمثل في الفرصة التاريخية، أم سيفعلون كما فعل السابقون، ويلتحقون بصفوف أولئك الذين يعضّون على أنامل الحسرة؟

التاريخ كتاب مليء بالعبر. أمان الله خان، الذي أضاع الفرصة الإلهية واختار الوفاء بعهده مع بريطانيا بدلاً من الوفاء بميثاقه مع الله تعالى، لم يكن ليتخيل أن شخصاً مجهولاً مثل أمير حبيب الله كلكاني يمكنه أن يكسر عرش سلطته.

ثم أليس مصير المجاهدين الأفغان الذين قاتلوا ضد السوفييت ثم لجأوا إلى الدولة القومية، ليغرقوا في حب الدنيا، واضحاً أمام أعيننا؟

والآن، هل سيستمر الحكام الذين وصلوا إلى السلطة في أفغانستان، وسوريا، وغيرها من البلاد الإسلامية تحت شعار الإسلام، في تقديم نفس حجج أعداء الإسلام، مبررين لأنفسهم سياساتهم المخالفة للإسلام، مع أنهم يرون كيف كانت عواقب من سبقهم؟

الآن، وفي هذه الفرصة التاريخية الثالثة، يدعو حزب التحرير بوضوح حكام أفغانستان إلى إقامة الخلافة الراشدة الثانية. ولكن، ماذا سيكون ردهم؟

هل سنرى مرة أخرى هروباً من الفرص الإلهية، أم ستكون هذه المرة استجابة حقيقية لدعوة التاريخ والواجب؟

لا يزال باب الفرصة مفتوحاً، والمسلمون في جميع أنحاء العالم، وخصوصاً المجاهدون المهاجرون الذين قاتلوا جنباً إلى جنب مع الأفغان، كانوا دائماً يأملون في هذا اليوم الذي يُعز فيه دين الله، ويُنصر فيه المظلومون، وتُقام فيه الخلافة التي تجمع شتات الأمة وتعيد لها مجدها.

إن السعادة تكمن في أن هذا الباب لا يزال مفتوحاً؛ فالفرصة أمام المجاهدين اليوم ليكونوا بنصرتهم لحزب التحرير «الأنصار الآخرين». ولكن، هذا الباب لن يبقى مفتوحاً إلى الأبد. فمن فُتح له باب من الخير، عليه أن ينهض فوراً ويستفيد منه، لأنه لا يعلم متى يُغلق هذا الباب. وإن لم يفعل، فسيكون يوم القيامة من النادمين.

ولهذا، نحذّر هذه الأمة وحكامها من الغفلة وإضاعة هذه الفرص العظيمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾ [مريم: ٣٩]

فالفرصة أمامنا، لكن علينا أن ندرك أن هذا الباب لن يبقى مفتوحاً إلى الأبد، ومن يتوانى اليوم سيكون من الحسرة نادماً غداً. ■

# كيفية تغيير الواقع والتحول من دار الكفر إلى دار الإسلام

**محمود الليثي - مصر**

إنَّ أعظم قضايا الأمة الإسلامية اليوم هي قضية التغيير الجذري للواقع الذي تعيشه، والتحول من دار الكفر إلى دار الإسلام، هذه القضية ليست مجرد قضية فكرية أو نظرية، بل هي قضية مصيرية تمس كيان الأمة وكرامتها وحياتها بأكملها. إنَّ دار الكفر، حيث تسود أحكام الجاهلية ويتحكم الكفار وأعوانهم في شؤون المسلمين، هي نقيض دار الإسلام، التي تقوم على تحكيم الإسلام والعيش في ظله، وتحقق الأمن والأمان والعدل والكرامة.

لذلك، فإنَّ السؤال الأهم الذي يجب أن يشغل الأمة اليوم هو: كيف نغيِّر هذا الواقع؟ وكيف نعيد دار الإسلام، أي دولة الخلافة، التي تجمع شتات المسلمين تحت راية العقاب، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله؟

**أولاً: تعريف دار الكفر ودار الإسلام:**

بداية نقول إنّ الدّيارَ تنقسم إلى دارين؛ دار إسلام، ودار كفر، حيث ورد ما يؤيد هذا المعنى ما جاء في حديث بُرَيْدة رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ كان إذا أرسل سريّةً أو جيشاً أوصى قائدَها قائلاً: «**...ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ...**» رواه مسلم، وأيضا قال ﷺ: «**لَا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلاً، أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ**». رواه النّسائي وابنُ ماجه بإسنادٍ حسن. فدلّت هذه النّصوصُ على وجود دارَين؛ دار إسلام ودار كفر. ودار الإسلام، هي الدار التي يطبق فيها الإسلام، وأمانها بأمان المسلمين. ودار الكفر هي الدار التي لا تطبق فيها أحكام الإسلام أو أمانها بغير أمان الإسلام، ولو كان أغلب أهلها من المسلمين.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾. فمن مستلزمات تمكين الدين تطبيقه ووجود الأمان للحفاظ عليه، وهما الأمران اللازمان للدار لتكون دار إسلام. هذا بالإضافة إلى الآيات الأُخَر التي جاء فيها وجوب الحكم بما أنزل الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. ومن أدلة ذلك أيضاً ما جاء في وثيقة المدينة، فقد ورد فيها: «**...وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ**»، وهذا لا يدع مجالا للشك في أن الحكم في هذه الدار هو للإسلام فقط. وهذا ما فهمه الصحابة الكرام وطبقوه عمليا في الفتوحات الإسلامية، إذ كان بمجرد خضوع البلد وسكانه لحكم الإسلام

يصبح جزءاً من دار الإسلام وإن بقي أهله على دينهم. وفي المقابل إذا احتل الكفار بلداً من دار الإسلام، أصبح دار كفر، وإن كان أهله مسلمين. وعندما فتح النبي ﷺ مكة، قال: «**لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ**»، لأن مكة أصبحت دار إسلام بعد الفتح، فلم تعد هناك حاجة للهجرة منها، فالهجرة كانت من دار الكفر إلى دار الإسلام.

نقل ابن عابدين في حاشيته قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله «تصير دار الإسلام دار كفر بظهور أحكام الكفر فيها، وتصير دار الكفر دار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها»، بما في قوله من تركيز على «ظهور الأحكام» كمعيار لتحديد طبيعة الدار.

وقال ابن تيمية: «الاعتبار في الديار بظهور الدين فيها، فما غلب عليه أحكام المسلمين فهو دار الإسلام، وما غلب عليه أحكام الكفار فهو دار كفر»، فيربط بين الأحكام الغالبة وطبيعة الدار.

أما الإمام القرطبي فقال: «دار الإسلام هي التي تظهر فيها أحكام المسلمين، ودار الكفر هي التي تظهر فيها أحكام الكفار».

وقال الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية: «دار الإسلام هي التي تكون تحت سلطان المسلمين، ودار الكفر هي التي تكون تحت سلطان الكفار»، فأضاف هنا السلطان والحكم لمعايير تصنيف الدار.

من الأدلة الشرعية وأقوال العلماء، يتضح أن الأساس في تحديد كون الدار «دار إسلام» أو «دار كفر» يعتمد على:

١- السيادة للشرع: فلا يطبق فيها إلا الإسلام وأحكامه وشريعته.

٢- الأمان: يكون السلطان للأمة ويكون أمان المسلمين مستمداً من سلطانهم لا من الكفار.

ومن هذا التعريف يتضح أنَّ الأساس الذي يحدد طبيعة الدار ليس هو عدد المسلمين أو غيرهم فيها، بل النظام الذي يُحكم به. فإذا كانت السيادة للشريعة الإسلامية، كانت الدار دار إسلام، وإذا كانت السيادة لغيرها، كانت دار كفر.

**ثانياً: أسباب تحول الأمة إلى دار الكفر وأسباب استمرار ذلك:**

لنتأمل أسباب تحول الأمة الإسلامية من دار الإسلام التي كانت تحت ظل الخلافة إلى واقعنا الحالي الممزق والذي يتحكم فيه الكفار وأسباب استمرار ذلك:

١- هدم الخلافة: كان هدم الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م نقطة التحول الكبرى التي أخرجت الأمة الإسلامية من دار الإسلام إلى دار الكفر. فبعد أن كانت الأمة موحدة تحت خليفة واحد، أصبحت مقسمة إلى كيانات قومية، يحكمها عملاء يعملون لصالح الغرب.

٢- الغزو الفكري والثقافي: حيث عمد المستعمرون إلى تغريب الأمة، فزرعوا أفكار القومية والعلمانية والديمقراطية، وغيبوا مفهوم النهضة وخلطوا بين الحضارة والمدنية فجعلوا المسلمين يظنون أنَّ النهضة تكون بالتبعية للغرب والسير في ركابه.

٣- التجزئة السياسية: فقد فرض الاستعمار حدوداً مصطنعة قسمت الأمة إلى دويلات ضعيفة، لكل منها دستور وقوانين وضعية،

معادية للإسلام.

٤- التلاعب بالقيادات: حيث صُنع حكام عملاء يُنفِّذون سياسات الكفار في بلاد المسلمين، ويحاربون كل من يدعو إلى عودة الإسلام إلى الحكم.

٥- إضعاف الوعي السياسي: فقد غُيِّبت الأمة عن قضاياها المصيرية، وجُعلت منشغلة بقضايا جزئية، بعيدة عن التفكير الجاد في تغيير الواقع.

**ثالثاً: كيفية تغيير الواقع:**

كانت مكة دار كفر حين بعث رسول الله ﷺ، وعمل فيها لتغيير واقعها والعمل على تحويلها لدار إسلام، وظل عاملا لإيجاد تلك الدار ثلاثة عشر عاما، يقوم بأعمال من شأنها أن توجد الدار التي تصلح لأن تكون دار إسلام، فصارع الكفر وأفكاره في مكة وعمل على هدمها وتسفيهها، وفضح رؤوس الكفر فيها، صابرا محتسبا على ما يصيبه من أذى وما يلاقيه من عنت المشركين وبطشهم به وبصحبه الكرام حتى شَكَوْا إليه ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُالوا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا، ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: «**قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**».

وفي حديثنا عن واقع مكة وما نزل فيها من أحكام خاصة بتلك المرحلة من عمر الدعوة وكيفية سيرها وسير حامليها، فقد كان الأمر بحمل الدعوة صراعا فكريا من الكتلة تفاعلا مع المجتمع لهدم أفكار الكفر فيه وكفاحا للساسة المعاندين والمتغطرسين المتجبرين دون اللجوء للعمل المادي أو الكفاح المسلح من الكتلة التي أوجدها النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. نقل ابن كثير قول ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة وعلي بن زنجة قالا: حدثنا علي بن الحسن، عن الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة: قال: «**إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ**». فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال، فكفوا. فأنزل الله هذه الآية. وفي الآية دلالة على أحكام معينة نزلت في مكة كالصلاة والزكاة، من جملة الأحكام التي قد لا يحتاج التزامُها من قبَل الأفراد دولةً تفرضها. وكذا نزلت الآيات تسفه الأصنام وعبادتها، وتعيب وأد البنات، وتحرم تطفيف الكيل والميزان، في بيان لفساد أنظمة المجتمع في مكة ووجوب تغييرها تغييرا صحيحا على أساس منهج الله وكلماته التي أنزلها على عبده ونبيه محمد ﷺ، فقد كانوا يعلمون ما في «لا إله إلا الله» من أوامر ونواه، وأنها ستقيد أعمالهم وستحدد لهم نمط عيشهم. ولأنهم ككل المتكبرين لا يريدون التقيد، حاربوا هذا الدين وعاندوا دعوة النبي ﷺ، وكان لسان حاله ومقاله عندما عرضت عليه العروض وحاول

المشركون مساومته واستمالته لينحرف بالدعوة عن مسارها أو يغير ويبدل بعضا مما فيها فكان قوله: «**لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ**». وكان توجيه الله عز وجل له في هذا السبيل يبين له ما يجب عليه في سبيل حمله للدعوة وما يجب أن يظهره لأهل الشرك وأصحاب الأفكار المخالفة والقوانين والمبادئ المنافسة والمحاربة لما جاء به، فكانت الآيات تنزل تباعا بكل ما يحتاجه النبي ﷺ، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾، تثبيتاً وبيانا لكونه على الحق وأن الله ناصره لا محالة، وما يجب أن يكون عليه حاله من مفارقة ومفاصلة لأفكار الكفر ومشاعره وتقاليده، تحذيراً من الخضوع لهم والركون إليهم ولو بأقل القليل على حساب الدعوة وأحكامها، فكان قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾، فاستمر في دعوته صابرا على أمر الله ممتثلا أمره تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ﴾. وأمره الله باستنصار أهل القوة والمنعة ليعينوه على تحويل الدار وإيجاد دار إسلام تطبق فيها أحكامه ويكون أمانها وسلطانها للمسلمين، فطاف النبي ﷺ على أكثر من عشرين بيتا من بيوت العرب يدعوهم إلى الإسلام ويطلب نصرتهم قائلا: «**مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟**». نعم هذه كانت الغاية؛ بلاغ الرسالة التي كلفه الله بها والتي ثبت عليها حتى التمام رغم كل ما لاقى من عنت وإيذاء في هذا السبيل، حتى هيأ الله له ذلك الحي من الأنصار، فآمنوا به ونصروه ونصروا دعوته ﷺ، وكانت بيعة العقبة الثانية التي استوثق فيها النبي منهم ومن استعدادهم لنصرته، فانحاز إليهم بعد أن ضيقت قريش عليه كل السبل، فلم تكن الهجرة فرارا بدينه ولا بدعوته، بل كانت انحيازا إلى من بايعوه على النصرة وعلى أن يكون حاكمهم بالإسلام وأن يطبق عليهم أحكامه وأن يحملوه معه للعالم بالدعوة والجهاد.

ولما هاجر إليهم نبينا ﷺ استقبلوه بسيوفهم متجهزين لكل ردات الفعل، سواء من المشركين أو حتى يهود الذين يساكنونهم المدينة، حتى دخلها وتسلم الحكم فيها من يومه الأول سيدا مطاعا. وخط لهم وثيقة المدينة التي حدد ﷺ بنودها وما فيها كأول دستور في الإسلام، لا يخرج عن عقيدته ولا يتفرع فيه شيء من غيرها، ومرد كل ما فيه إلى الله ورسوله، وحماية المدينة وأمنها لهؤلاء الذين حملوا رسول الله ﷺ إليها وسلموه الحكم فيها، فصارت المدينة بهذا دار إسلام بل أول دار إسلام لأمة محمد.

هكذا غير النبي ﷺ الواقع وتحول به من دار كفر إلى دار إسلام مستقيما على منهج الله. لم يقم في هذا الطريق بما يخالف أوامر الله ولو قيد شعرة. وكل أفعاله في هذا الطريق أفعال بشرية، فلم يكن ليعجز اللهَ عز وجل نصرتُه بالمعجزات الخارقة وبجيش من الملائكة أو أن يؤلف له القلوب مباشرة دون مشقة في الدعوة ولا اجتهاد فيها وفي بذل الوسع في السعي في

دروبها، إلا أن تلك الأعمال البشرية التي قام بها ﷺ تدل على أن هذه هي طريقة التحول من دار الكفر إلى دار الإسلام وأنها طريقة نبوية لازمة للأمة من بعده في حال خلو الأرض من دار إسلام كما هو الحال في زماننا.

إنَّ التغيير من دار الكفر إلى دار الإسلام ليس مشروعاً بشرياً خاضعاً للأهواء أو الاجتهادات غير المنضبطة، بل هو عمل شرعي له منهج محدد رسمه الله تعالى ورسوله ﷺ. ويقوم هذا المنهج على ما يلي:

١- وجوب إقامة الخلافة: إقامة الخلافة فرض كفاية على الأمة، إذا أقامه البعض سقط عن الآخرين، وإذا لم تقم، أثمت الأمة جميعها. يقول الرسول ﷺ: «**وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**».

٢- اتباع طريقة الرسول ﷺ: الطريقة الشرعية لإقامة الدولة الإسلامية هي اتباع منهج النبي ﷺ في إقامة الدولة في المدينة المنورة. وهي أعمال قام بها ﷺ في مكة إلى أن تسلم الحكم في المدينة وفيها ثلاث مراحل:

- مرحلة التثقيف والتكتل: أي نشر الفكرة الإسلامية بين الناس وتكوين كتلة تحملها للمجتمع لتثقيفه ودعوته لحملها وتأييد لشروع الإسلام.

- مرحلة التفاعل والصراع الفكري والسياسي: أي مواجهة الأفكار الباطلة لتحطيمها والأنظمة الفاسدة لإسقاطها، ورسم الخط المستقيم بجانب الخطوط العوجاء.

- مرحلة استلام الحكم وإقامة الدولة: أي مرحلة تطبيق الإسلام فعليا من خلال الدولة الإسلامية.

٣- نبذ الأساليب المخالفة للشرع: يحرم اعتماد الكتلة حاملة الدعوة العنف أو الطرق التي تناقض الإسلام لتحقيق هذا الهدف. فالرسول ﷺ لم نهي عن توسل القوة المادية خلال المرحلة المكية قبل أخذه البيعة من أهل المدينة.

**رابعاً: المنهج العملي للتحول إلى دار الإسلام:**

لتطبيق هذا المنهج الشرعي، يجب اتباع خطوات عملية واضحة؛

أولها: عملية التكتل والتثقيف والتوعية الفكرية، فيجب بناء قاعدة صلبة من المسلمين الواعين على الإسلام فكرياً وسياسياً، باستخدام كل الوسائل والأساليب المباحة من دروس ومحاضرات وندوات ومؤتمرات وكتب ونشرات ووسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني وغير ذلك من الوسائل التي أباحها الشرع، ولا يجوز أبدا استعمال وسيلة حرمها الشرع ولا اعتبار شيء من مبادئ الغرب وسيلة لتطبيق الإسلام، ففي ذلك عصيان لأمره، وما عند الله لا يُطلب بمعصيته بتاتا، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وثانيها: التفاعل مع الأمة، فيجب نقل الفكرة إلى الأمة من خلال التفاعل ونشر الإسلام والصراع الفكري والكفاح السياسي. ويشمل ذلك:

- كشف عوار الأنظمة الحاكمة.

- مواجهة أفكار الكفر مثل الديمقراطية الرأسمالية وغيرها.

- تبني مصالح الأمة، وأهمها تطبيق الإسلام وتحرير بلاد المسلمين المحتلة، مثل قضية

فلسطين، تزامنا مع طلب النصرة، كما طلب النبي ﷺ النصرة من أهل القوة والمنعة، فيجب اليوم طلب النصرة منهم، مثل: الجيوش، والقبائل والعشائر المؤثرة، والقوى السياسية المؤثرة...

وثالثها: إقامة الدولة؛ عندما يهيئ الله للأمة أنصارا كأنصار الأمس ينصرون الدعوة دون قيد ولا شرط. وبعد الحصول على النصرة تُعلن إقامة الخلافة وتطبيق الإسلام كاملا وفورا، والنظر فيما تستطيع الدولة تنفيذه من أعمال تبين قوة شوكتها وقدرتها على ردع أعدائها. ومن أهم تلك الأعمال وأولاها وأولها تحرير الأرض المباركة، لما فيه من واجب على الأمة نحو مقدساتها ونحو أرضها المغتصبة ولفظ لهذا الكيان الخبيث المزروع خنجرا في خاصرة الأمة، ولتعلم الأمة أن من أقاموا الدولة جادون في حمل همّ الأمة وقضاياها فيسارعون في احتضانهم والانضمام إليهم والاصطفاف تحت رايتهم راية العقاب.

**خامساً: دور الأمة وشبابها في تحقيق هذا الهدف:**

إنَّ مسؤولية التغيير تقع على عاتق كل مسلم، ولكن للشباب دور خاص في هذا المشروع العظيم:

فالشباب هم عماد الأمة وهم الفئة الأكثر حماساً وقدرة على التضحية والعمل. لذلك يجب أن يكونوا في طليعة العاملين لإقامة الخلافة. فيجب على الشباب فهم القضايا السياسية والشرعية المرتبطة بإقامة الدولة الإسلامية، وأن يكونوا قادرين على مخاطبة الأمة بلغة تجمع بين الفكر والشرع. ويجب عليهم كسب ثقة الأمة ودعوتها للعمل معهم لتحقيق هذا الهدف. كما يجب أن يكونوا قدوة في الالتزام بالإسلام في حياتهم اليومية، حتى يكونوا دعاة ناجحين.

إنَّ إقامة دار الإسلام، أي الدولة التي تطبق الإسلام، ليست حلماً بعيد المنال، بل هي وعد الله سبحانه وتعالى، وبشرى رسوله. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وقال النبي ﷺ: «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**».

لذلك، علينا جميعاً أن نعمل بجد وإخلاص لتحقيق هذا الهدف، وأن نضع نُصب أعيننا منهج النبي ﷺ، دون تحريف أو تزييف. وأوصي نفسي وإياكم بما يلي:

١- التمسك بالإسلام عقيدة وأحكاماً.

٢- الاستمرار في العمل الجماعي المنظم لإقامة الخلافة، والصبر والثبات على الطريق، مهما كانت الصعوبات.

٣- دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤- التوكل على الله سبحانه وتعالى، والثقة بوعده ونصره سبحانه.

نسأل الله أن يوفقنا لإقامة دولة الخلافة الراشدة، وأن يعيد للأمة عزتها وكرامتها، وأن يجعلنا من العاملين المخلصين لتحقيق هذا الهدف العظيم.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤﴾

# الإعلام ودوره في المجتمعات الإنسانية

**سلافة شومان - فلسطين**

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾. وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾. وقال عز وجل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢﴾. وقال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢﴾.

هذه الآيات الكريمات تشير إلى أن الإعلام ليس أمرا مستحدثاً، وإنما هو قديم منذ أن وجدت البشرية على وجه هذه البسيطة. ذلك أن للإعلام دوره في إيصال المعلومات، كما له دوره في الدعوة إلى الأفكار والمبادئ عند أولي الأفكار والمبادئ، للتأثير على الناس بهدف تحويلها إلى مفاهيم، ومن ثَم إلى سلوك، فما الإعلام؟ وما تأثيره على الجماعات الإنسانية والأمم عامة، وعلى الأمة الإسلامية خاصة؟ وكذلك ما أثره على عملنا نحن حَمَلة الدعوة الذين أخذنا على عاتقنا إحداث التغيير الجذري الذي ينقذ البشرية من شقاء الرأسمالية؟

الإعلام من الفعل أَعلَمَ أي أخبرَ ونشَرَ، فالإعلام الإخبار، ونشر المعلومات والحقائق بعد جمعها وانتقائها، ويأتي بمعنى الدعوة، أي نشر الدعوة والتبشير بها. ويهدف إلى تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي عام صائب في واقعةٍ أو في مشكلة، معبّراً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.

والأصل في الإعلام إيجاد العلم عند من لا يعلم على وجه الحقيقة، وإلا كان تضليلاً، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾. ففي الآية إشارة إلى الإعلام من حيث هو أداة من أدوات نقل الأخبار والمعلومات والتدقيق بها وإيجاد رأي عام. وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ إشارة إلى الإعلام، وهو نقل الأخبار والمعلومات، كما توجب الآية التثبت من صحة الأخبار وسلامة المعلومات حتى تتكون وجهة نظر صحيحة لا تخالف المبدأ.

والإعلام قديم منذ بدء الخليقة، وله أهمية في التأثير في الرأي العام عند المخاطَبين، وفي التأثير على ثقافتهم، ومن ثم على ميولهم، وإن اختلفت وسائله. وفي زمن الجاهلية كانت وسيلة الإعلام الشعر والخطابة، وهي

من وسائل الدعاية والنشر. وقد كان لها أثر في الصد عن دعوة الرسول ﷺ حين اندفعوا للصد عن الدعوة الإسلامية، فانبرى من الشعراء من أخذ على عاتقه القدح بالرسول ﷺ، مثل هبيرة المخزومي وأسيد بن أنس وكعب بن أبي سلمى والحارث بن المغيرة. لقد استخدموا الشعر والدعاية الكاذبة، وكانوا لا يتركون مقيماً أو خادماً أو مسافراً إلا وحذروه من الرسول ﷺ. «قدم الطفيل بن عمر الدوسي مكة، فاجتمع به أشراف قريش، وحذروه من رسول الله ﷺ، ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا، فَرَقًا من أن يبلغنى شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه». وجميعنا يعرف موقف أبي لهب الذي تولى كبره في الصد عن دعوة الرسول ﷺ، فكان يتبع الرسول ﷺ ويحرض القبائل عليه، حتى نزلت في حقه سورة كاملة.

وفي الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾. هذه الآيات نزلت في النضر بن الحارث الذي كان يشتري المغنيات، فلا يظهر أحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى (المغنية)، فيقول أطعميه واسقيه الخمر وغنيه، ويقول هذا خير مما يدعوك إليه محمد.

وفي المقابل كان ﷺ يجابه ذلك بما هو متاح له من وسائل إعلامية، من وقوف على الصفا ودعوة الناس والجهر بالقرآن في أماكن تجمعاتهم. وغشي الناس، ودعاهم في منازلهم في مواسم الحج. وكذلك الظهور بشكل جماعي لافت، ومن ذاك أنه أمر أصحابه أن يخرجوا في صفين من دار الأرقم على مرأى من قريش.

أما في الوقت الحالي، ومع هذا التقدم العلمي في عصر التكنولوجيا، فقد تطورت وسائل الإعلام، وتعددت الوسائل إلى المسموعة والمرئية والمقروءة. ووسائل الإعلام مع تنوعها تعدّ أهم أداة من الأدوات التي تستخدمها الدول والحكام والسياسيون، من أجل التأثير على الرأي العام وفرض ثقافتهم وسياستهم. وهي من الوسائل المهمة للأحزاب، وبخاصة الأحزاب السياسية المبدئية التي تسعى لقيادة الناس والجماعات.

وهكذا فإن الدول، وبخاصة الاستعمارية المؤثرة منها كأمريكا، استطاعت أن توظف الإعلام فيما يخدم مصالحها ويساعدها في صراعها الحضاري، وبطبيعة الحال في محاربة الإسلام والمسلمين. ونستطيع أن نلمس ذلك في أمرين:

أمّا الأول: فهو يخص شعوبهم، حيث استطاعوا من خلال إعلامهم القائم على التضليل أن يشبعوا شعوبهم بكراهية الإسلام وتشويهه. وقد ظل ذلك لأمد بعيد. وهذا طبيعي، لأن الإعلام في أي دولة تابع للنظام ومقيد بسياساته. والأمر الطبيعي في الدول الرأسمالية أن توجه الإعلام بما يحقق لها مصالحها، وخاصة في صراعها الحتمي مع

الإسلام والمسلمين.

ومن جانب آخر فإن الدولة المهيمنة في العالم أمريكا هي من تحتكر المعلومات، فتهيمن على ٩٠٪ من وسائل الإعلام العالمية، حيث تصدر ٩٠٪ من الأخبار عن خمس وكالات أنباء فقط هي أمريكية، فتصوغ الأخبار بما يحقق مصالحها الداخلية والخارجية.

اذاً نستطيع أن نقول إن الإعلام في زمننا هذا قائم على التضليل والتعتيم والكذب وعدم الوضوح، على نحو يحقق مصالح الغرب الرأسمالي. قال برجنسكي مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي الأسبق نيكسون قبيل حرب الخليج الأولى: «أنا آخذ فقط ٢٠٪من الأخبار السياسية المنشورة في الجرائد والتلفاز، أما الـ٨٠٪ الباقية فإنها كذب وتضليل».

ويكفي أن نقول: إنه من طريق التضليل الإعلامي لم يشوهوا صورة الإسلام في عيون شعوبهم فقط، بل إنهم استطاعوا أن يكسبوا تأييداً من شعوبهم في إعلان الحرب على دول مثل أفغانستان والعراق. كما نجحوا في أن يجعلوا شعوبهم تتعاطف مع كيان يهود وتبرر وجوده في فلسطين، وأن يصوروا العرب والمسلمين معتدين وإرهابيين. وقد استمر ذلك أمداً بعيداً، حتى رد الله مكرهم إلى نحورهم، إذ كان طوفان الأقصى، فانقشع الغيم عن الحقيقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتاحة للجميع.

لقد كان لطوفان الأقصى فضل عظيم في دخول كثير من الناس في الغرب في الإسلام، إضافة إلى إيجاد رأي عام في الغرب مؤيد لغزة ولفلسطين ضد الكيان. ومما يدلل على ذلك التظاهرات والوقفات في الشعوب الغربية وفي الجامعات الأمريكية ضد حكوماتهم.

وأما الأمر الثاني: فيتعلق بالأمة الإسلامية في البلاد الإسلامية، وهذا ما يهم في موضوع الإعلام. ذلك أن الإعلام في أي دولة تابع للنظام، ويدور مع النظام حيث دار (الأنظمة الوضعية)، وكما هو معلوم فإن حكام جميع بلاد المسلمين عملاء للغرب المستعمر أو دائرون في فلكه، وضعهم أو استعملهم لتنفيذ مخططاته. وقد وجد الغرب ضالته في وسائل الإعلام ليدير صراعه الحضاري مع الإسلام والمسلمين، لما للإعلام من دور في التأثير على ثقافة الأمم والشعوب، ولا سيما أن الإعلام الغربي من مرئي وسمعي ومقروء حاضر في كل بيت من بيوت المسلمين، وحاضر في كل جزء من أجزاء حياتهم، وبخاصة فيما يتعلق بالإنترنت (وسائل التواصل الاجتماعي). ولا يخفى على عاقل مبصر العمل الدؤوب للإعلام على محاربة الإسلام وتشويهه في عيون أهله. فهو يعمل بطرق وأساليب خبيثة، قد يعجز عنها الشيطان نفسه، للصد عن سبيل الله وتشويه الإسلام، ولغرس مفاهيم تناقض العقيدة الإسلامية، ولتركيز الهجوم على الأحكام الشرعية. كما يروج المفاهيم الإباحية والاختلاط والرذيلة والترفيه، تحت عنوان الفن والبرامج الترفيهية الهابطة عبر برامج ومسلسلات يدعون أنها هادفة، والحق أنها هابطة تعمل على إشاعة الفاحشة بين الناس. والذي يضاعف خطورة الأمر أن هذه البرامج

تشاهدها شريحة كبيرة من الناس.

وفي المقابل يعملون على طمس الحقائق. وأبرز مثال على ذلك إهمال أعمال الأحزاب الإسلامية المخلصة، ولا سيما أعمال حزب التحرير، والتعتيم عليها ومهاجمتها. وكل ذلك من باب توجيه الأمة إلى غير وجهتها الصحيحة وإلهائها عن قضيتها المصيرية، ألا وهي إعادة الخلافة.

نشرت جريدة الشرق الأوسط في ٢/١٤/ ٢٠٠٥ تقريرا أعدته «نيويورك تايمز» يتحدث عن إستراتيجية إعلامية جديدة للإدارة الأمريكية (في ذلك الوقت قبيل ٢٠ سنة)، تقوم على أساس ضرورة نشر الأباطيل، بقصد تضليل العرب والمسلمين، مثل نشر قصص إخبارية واختلاق وثائق مزورة وإنشاء مواقع باللغة العربية عبر الإنترنت، من أجل تقويض تأثير المساجد والمدارس الدينية التي تقدم مواعظ دينية معادية للقيم الأمريكية.

أضف إلى ذلك أنهم من خلال الإعلام يعملون على بث اليأس والهزيمة لدى المسلمين وتحطيم معنوياتهم لتثبيطهم عن العمل والنهوض على أساس الإسلام، وذلك من طريق تصوير الغرب، وخاصة أمريكا، بالقوة العظيمة التي يستحيل الانتصار عليها، مما رسخ لدى العرب والمسلمين فكرة تقوم على استحالة مقارعة أمريكا التي صرح رئيسها الأسبق بوش أن صراعه مع الأمة الإسلامية وحربه معها صليبية. كل ذلك لكسر نفوس المسلمين وهزيمتهم من الداخل، فييأسوا ويستسلموا، قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴿٤٦﴾﴾. ولكن هيمنة الغرب الكافر على العالم لن تدوم إلى الأبد، فمهما طالت فإن سنة الله في ملكه أن ينتصر الحق ويزهق الباطل. بل هو وعد نبينا ﷺ «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، وبإذن الله قد أظل زمانها.

لذا لا بد أن نتحدث عن الإعلام في دولة الخلافة الراشدة الثانية.

جاء في المادة ١٠٣ من مواد مشروع دستور دولة الخلافة الذي أعده حزب التحرير: «جهاز الإعلام دائرة تتولى وضع السياسة الإعلامية للدولة لخدمة مصلحة الإسلام والمسلمين، وتنفيذها، في الداخل لبناء مجتمع إسلامي قوي متماسك، ينفي خبثه وينصع طيبه، وفي الخارج: لعرض الإسلام في السلم والحرب عرضاً يبين عظمة الإسلام وعدله وقوة جنده، ويبين فساد النظام الوضعي وظلمه وهزال جنده».

وفي المادة ١٠٤ «لا تحتاج وسائل الإعلام التي يحمل أصحابها تابعية الدولة إلى ترخيص، بل فقط إلى (علم وخبر) يرسَل إلى دائرة الإعلام، يُعلم الدائرة عن وسيلة الإعلام التي أنشئت. ويكون صاحب وسيلة الإعلام ومحرروها مسئولين عن كل مادة إعلامية ينشرونها ويحاسَبون على أية مخالفة شرعية كأي فرد من أفراد الرعية».

فالإعلام الرسمي في دولة الخلافة ليس مصلحة من مصالح الناس تتبع إدارة مصالح الناس، بل هو مرتبط مباشرة بالخليفة، جهاز مستقل، شأنه شأن أي جهاز آخر من أجهزة الدولة.

إن سياسة الإعلام في دولة الخلافة قائمة على أساس العقيدة الإسلامية، فهي في خدمة المبدأ. وسيكون الإعلام أداة فعالة لحمل الدعوة ونشرها في الخارج، وأسلوبا من أساليب الدعوة.

وستراعى الأحكام الشرعية في كل ما يقال وينشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾.

إن الإعلام في الدولة الإسلامية قائم على الصدق والنقاء والصفاء، ولا يتتبع هفوات الناس، وليس وسيلة للتجسس عليهم. لا يكذب، ولا يقوم على التضليل والتعتيم، فهو إعلام يعكس العقيدة الإسلامية، ويبعث في الناس الحياة الإسلامية من خلال تثقيفهم بالأحكام الشرعية، ويعلمهم القيم والفضائل، فلا ينشر الرذائل، ولا يعمد إلى إبراز الفضائح، ولا يشيع الفاحشة بين الناس. يخاطب جميع الناس بصفتهم رعايا في دولة الإسلام بنفس المستوى.

وهو وسيلة لحمل الإسلام للناس كافة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتبعيته هي للمبدأ. وهو مقيد بالأحكام الشرعية، فلا يحتاج ترخيصا، ولكن هناك مسؤولية عن المادة الإعلامية، وخاصة الأخبار ذات المساس بالدولة. فوسائل الإعلام في دولة الخلافة محصورة في خدمة الإسلام والمسلمين، ولرفع شأنهم والحفاظ على سيادتهم وطهارة مجتمعهم. فلا مكان لما يسمى بالترفيه والتسلية لتضييع الوقت، فهو إعلام قائم على الصراحة والصدق والوضوح للوصول للغاية.

بقي أمر آخر، وهو يتعلق بحزب التحرير. فإن الغرب الكافر منذ أن أدرك خطورة عمل الحزب بات يعمل على محاربته والتحريض عليه، للقضاء عليه. ولم يتوانَ في استخدام الإعلام لتشويه الحزب والتعتيم عليه وعلى أعماله وتضليل الأمة وإلهائها عن قضيتها المصيرية.

وفي المقابل فإنه كما جابه الرسول ﷺ جميع وسائل الكفر التي تصد عن الدعوة الإسلامية بكل وسيلة متاحة له، فكذلك حزب التحرير عمل على مجابهة هذه الحرب، وخاصة الحرب الإعلامية منها، لكسر طوق التعتيم الإعلامي المفروض عليه، وذلك من خلال مكاتبه الإعلامية وناطقيه الرسميين، ومواقعه الإعلامية عبر الإنترنت، مثل الإذاعة الرسمية لحزب التحرير وقناة الواقية وغيرها من المواقع، إضافة إلى الوسائل المقروءة، مثل مجلة الوعي وجريدة الراية. كما أنه لم يتوان عن تنظيم المظاهرات السياسية والوقفات والمسيرات والمؤتمرات السنوية، وما يصدره من بيانات حسب ما تقتضيه الدعوة وما يتطلب الترويج لفكره. وهو على ذلك لا يكل ولا يمل، ويعلم علم اليقين أن أعداءه كلما أوقدوا ناراً أطفأها الله، لا يبتغي من ذلك إلا إعلاء كلمة الله تعالى وابتغاء مرضاته. ■

# المنظمات الغربية وخطرها على أمتنا

**م. خالد السراري - اليمن**

تنتشر المنظمات الدولية الغربية في بلاد المسلمين بشكل كثيف جدا، بدعوى عدة أسباب، ظاهرها الرحمة والإنسانية، وباطنها ملؤه الخبث والشر. وهي في الحقيقة وجه آخر من وجوه الاستعمار الغربي لنشر ثقافته بأساليب مباشرة وغير مباشرة. يبلغ عدد المنظمات الدولية التي تعمل حاليا في بلاد المسلمين أكثر من ٤٠٠٠ منظمة، تدعي اهتماما في مجالات إنسانية مختلفة كالصحة والتعليم والغذاء والمعيشة والمرأة والطفل والبيئة وغيرها من أمور الحياة المهمة للناس. وتحظى بدعم سخي جدا من الدول الغربية، يصل إلى مليارات الدولارات، فعلى سبيل الذكر تم إقرار ٣,٧٢ مليار دولار أمريكي ميزانيةً للأمم المتحدة لعام ٢٠٢٥.

ومع وجود هذه الميزانيات الضخمة التي تدفع لهذه المنظمات فإننا لا نجد لها أثرا إيجابيا ملموسا على الواقع، فكل المشاريع التي تنفذها هذه المنظمات هي مشاريع ترقيعية سرابية، لا نفع منها للناس سوى كونها واجهة تبرر تواجدها على أرض المسلمين؛ فتحت الستار الفضفاض الذي يسمى «حقوق الإنسان» تسعى هذه المنظمات لتنفيذ الكثير من المهمات التي أوكلتها لها الدول الغربية، ولتمرير الكثير من المشاريع الخبيثة التي تهدف إلى تدمير المجتمعات في العالم الإسلامي وفرض الوصاية الغربية على الأمة قاطبة. وفي هذا المقال سنتطرق إلى بعض المشاريع الخبيثة التي تهدف هذه المنظمات لنشرها في بلاد المسلمين، موضحين أساليب عملها وخطورتها على مجتمعات المسلمين وموقف الإسلام منها.

تقوم هيئة الأمم المتحدة بصياغة منظومة الثقافة الغربية في صور مواثيق واتفاقيات دولية، تطرح على الحكومات العميلة للتوقيع عليها، مع السماح لهم بالتحفظ على بعض البنود المفضوحة لحفظ ماء الوجه. ثم يلي مرحلةَ التوقيع مرحلةٌ أخرى هي تصديق المجالس النيابية عليها، لتصبح هذه الاتفاقيات مرجعا تشريعيا ملزِما، وبعد تنفيذ المتفق عليه من بنود هذه الاتفاقيات تبدأ مرحلة الضغط لإزالة التحفظات عن البنود التي كان من المستحيل الموافقة عليها أو تطبيقها، لتعارضها مع الدين والقيم الإسلامية.

وتحمل هذه المواثيق الغربية رؤية أحادية

لقضايا المرأة والطفل، رؤية تعبر عن الفكر الغربي الراديكالي، حيث ترتكز على عدد من المصطلحات المطاطة منها: العنف ضد المرأة، والجندر، والصحة الإنجابية وغيرها، مع ربطها جميعا بالتنمية المستدامة.

وترفع تلك المواثيق شعارات براقة لكنها مفخخة، مثل: «المساواة» و«حقوق الإنسان»، ثم تدعو إلى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والمدنية، سواء في الأدوار أو الحقوق. وتَعدّ أي فارق بين الرجل والمرأة «تمييزا وعنفا ضد المرأة» ينبغي القضاء عليه. كما تدعو إلى إطلاق الحرية الجنسية، من زنا وشذوذ، في مقابل التضييق على الزواج ورفع سنه، وغير ذلك من الأفكار التي تخالف الإسلام وتؤدي إلى تفكيك الأسرة وهدمها.

وكان من نتائج سيادة هذه الرؤية لقضايا المرأة والطفل في المجتمعات الغربية أن تفككت فيها الأسرة، وحلت العلاقات العابرة والشاذة محل الأسرة، وتضاءلت قيمة العفة في مقابل المتعة، وسيطرت عليها الفردية، وتضاءلت قيمة التضحية والتراحم بين أعضاء الأسرة والمجتمع.

فإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن المرأة هي اللبنة الأساسية في الأسرة، ومن هذا المنطلق رسم الغرب كثيرا من الإستراتيجيات والسياسات على شكل مواثيق دولية، تنفذها المنظمات الدولية، وتزعم أن الهدف منها هو حماية المرأة والطفل، وهي في الحقيقة لهدم الأسرة واستئصالها، منها:

سعي الأمم المتحدة لمهاجمة الأسرة، من طريق مصطلح «استقواء المرأة» الذي يحتوي على عدد من القرارات التي تهدف في الحقيقة لهدمها. فهي تطالب بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة، وإلغاء كل الفوارق بينهما، وتقسيم المهام الزوجية بين الرجل والمرأة بالتساوي، وبالتالي إلغاء مقومات القوامة وطاعة الزوجة للزوج في الاستئذان والمعاشرة الزوجية والتزام سكن الزوجية. كما تدعو إلى إلغاء التعدد والمهر وسلطة الرجل في التطليق واستحداث جريمة «الاغتصاب الزوجي» و«العنف الجنسي» بين الزوجين.

كما تسعى الأمم المتحدة إلى حمل الحكومات في العالم الإسلامي على الإقرار بقوانين رفع سن الطفولة حتى الثامنة عشرة، وبالتالي رفع سن الزواج الشرعي؛ حيث صُنّف الزواج تحت سن الثامنة عشرة «زواج أطفال»، فكان مسوغا قانونيا لتجريمه. فالطفولة في الإسلام تنتهي بالبلوغ، ولكن وفقا لاتفاقية حقوق الطفل (CRC) التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٨٩م، أصبحت الطفولة في القانون الدولي ممتدة حتى الثامنة عشرة.

ونلاحظ على أرض الواقع أن معظم الحكومات في العالم الإسلامي قد غيرت قوانينها لتصبح سن الثامنة عشرة هي السن الفعلية والقانونية لانتهاء الطفولة.

وفي حين تشن الأمم المتحدة الحرب على الزواج المبكر، نجدها تنعت المجتمعات التي تتمسك بعذرية الفتاة لحين الزواج بأنها مجتمعات «ذكورية»، تمارس «العنف والكبت الجنسي» ضد «الطفلة الأنثى»! أي إن المطلوب هو رفع «الكبت الجنسي» عن الفتيات، وتشجيعهن على ممارسة العلاقات الجنسية في سن صغيرة، مع الابتعاد عن الزواج، لأنه يشكل «عنفا ضد المرأة»! وهذا منصوص في تقاريرهم، كتقرير لجنة الخبراء الصادر عام ٢٠٠٧م عن قسم الارتقاء بالمرأة (DAW) بالأمم المتحدة، تحت عنوان (القضاء على كافة أنواع العنف والتمييز ضد الطفلة الأنثى) والذي ينص على ما يلي: «إن التنشئة الاجتماعية للفتيان والرجال تركز كثيرا على التحكم في النشاط الجنسي والإيجابي للنساء والفتيات، ويعد التركيز الشديد على عذرية الفتاة وخصوبتها كبتا جنسيا، ويعد شكلا من أشكال التمييز ضد الطفلة الأنثى». وهذا يوضح سياسة الأمم المتحدة في التهوين من شأن الرذيلة، وتطبيعها داخل المجتمعات واعتبارها ممارسة عادية بل حقا من «حقوق الإنسان».

واتفاقية سيداو الخبيثة هي الأخرى تدعو بشكل صريح للاعتراف بأبناء الزنا. وللزانية أن تحصل هي وطفلها على نفس الحقوق، من إنفاق ونسب وإرث، تماما كما للزوجة الشرعية دون فارق بينهما. بل ذهبت أكثر من ذلك نحو إباحة الدعارة وجعلها قانونية، بزعم أن تجريمها سيؤدي إلى «استغلال دعارة المرأة»، فلا بأس أن تعمل المرأة بالدعارة ما دام بكامل إرادتها!

كما تشجع الأمم المتحدة على الشذوذ علنا وبكل وضوح. وتدعو إلى إلغاء كافة الفوارق بين كافة «الجندر»، أي أن يساوى الشواذّ مع الأسوياء مساواة مطلقة في الحقوق والواجبات، ولا تكتفي بإرغام العالم على قبول الشذوذ، بل أيضا على توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، وضمهم إلى الأقليات العرقية والمعاقين، وتصنيفهم جميعا ضمن «المجموعات المهمشة»، لاستدرار التعاطف معهم، ومن ثم مطالبة الحكومات بتوفير الفرص الاقتصادية والسكن لهم.

فكل هذه المشاريع الخبيثة، وغيرها الكثير، تسعى الأمم المتحدة لفرضها على المجتمعات في العالم الإسلامي من بوابة المنظمات الدولية، وتربطها بالمساعدات الإنسانية والاقتصادية والصحية وغيرها، حتى تخضع الحكومات للموافقة عليها. فالمنظمات

الدولية -وعلى رأسها الأمم المتحدة- هي أدوات غربية خطيرة، تسعى لغرس قيمهم السافرة التي ستؤدي إلى تفكك الأسر وانتشار الدعارة والشذوذ وفساد المرأة، وبالتالي إلى هدم المجتمعات وإنشاء أجيال عقيمة مريضة بالرأسمالية الغربية، والتي تلهث وراء مصالحها الفردية، مبتعدة عن تعاليم الإسلام، حتى تبقى الأمة موبوءة ومفرقة، لتسهل السيطرة عليها ونهب مقدراتها واستباحتها بكافة الأشكال.

والسير وراء هذه المنظمات ومواثيقها هو مخالفة صريحة للإسلام الذي اهتم بكل تفاصيل حياة الفرد والأسرة والمجتمع اهتماما بالغا شمل جميع المراحل.

فالإسلام يدعو إلى حفظ النسل، تعميرا للأرض وتواصلا للأجيال، وتحقيقا لهذا المقصد قصر العلاقات على الزواج المشروع، وحرم كل صور اللقاء خارج الزواج المشروع، كما حرم العلاقات الشاذة. ويدعو كذلك إلى تحقيق السكن والمودة، حتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة جسدية جنسية. وسن أحكاما وآدابا للمعاشرة بالمعروف بين الزوجين. ويدعو كذلك إلى حفظ النسب وصيانته من الاختلاط، فقد حرم الزنا والتبني، وشرع أحكاما خاصة بالعدة، وحرّم كتم ما في الأرحام عن صاحب الحق، وأوجب إثبات النسب وحرم جحده وغير ذلك.

والرأي الشرعي في هذه المنظمات الدولية هو نبذها وطردها من العمل في مجتمعاتنا وعدم التعاون معها بأي شكل من الأشكال، حتى وإن دعت لمشاريع إنسانية في ظاهرها. فهذه المشاريع ما هي إلا دعاية براقة كاذبة لمشاريعها الخبيثة المبطنة التي ستنشرها بشكل خفي تدريجي أو بآخر. ويجب أيضا تثقيف المجتمعات بخطورتها وخطورة الانجرار وراء شعاراتها الكاذبة التي تخبئ الكثير من الحقد على الأمة الإسلامية. فهم يعلمون جيدا أن فساد العلاقات في المجتمع أمر أساسي للحيلولة دون نهضته وتماسكه، وبالتالي عودته إلى الساحة الدولية من جديد، عودة تسقط أنظمتهم الهزيلة الهشة وتزيلها من الوجود. ولهذا يسعون بكافة الطرق إلى هدم قيم الأمة الإسلامية فكريا ومجتمعيا بكافة الطرق. وما هذه المنظمات إلا أحد أسلحتهم الخبيثة. فيجب على الأمة الإسلامية أن تحارب وجود هذه المنظمات ومشاريعها بكل الوسائل الممكنة، حتى تفشل مخططهم وتحافظ على مجتمعاتها نظيفة طاهرة تواقة للتقيد بالشريعة الإسلامية وبعيدة عن تلوث الحضارة الغربية المقيتة. ■

# هيمنة العقيدة وانكسار القوة:
# حين تنتصر الفكرة على السلاح

**أم أكرم - فلسطين**

يُعدّ الجهاد من القضايا المصيرية في الإسلام، فقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ برسالة عالمية تحقق القيم الروحية والخلقية والإنسانية والمادية، وتهدف إلى تنظيم حياة الناس وحل مشكلاتهم، وترسم المنهج القويم الذي ينبغي أن يسيروا عليه لبناء مجتمع يسوده العدل والرحمة. وعند تطبيق هذه الرسالة كما أراد الله، تتحقق الطمأنينة والسعادة والازدهار في حياة الشعوب.

ولكي تصل هذه الرسالة إلى جميع الأمم، شرع الله الدعوة والجهاد طريقتين أساسيتين لنشر الحق. لذا كان الجهاد ذروة سنام الإسلام، كما أخبر النبي ﷺ، وفرضًا على الأمة الإسلامية لحماية الدين وإقامة العدل. يقول الله تعالى:﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ٢٩﴾ التوبة: ٢٩

ونظرًا لعظمة الجهاد ومكانته، فقد وعد الله المجاهدين الصادقين بأعلى المنازل وأعظم الثواب، فقال سبحانه: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ١١١﴾ التوبة: ١١١

شُرع الجهاد في الإسلام لنشر عقيدة التوحيد في الأرض، لا بدافع الحقد أو الاستخفاف بحياة الآخرين، ولا سعياً لبسط النفوذ والسلطة، وإنما لتحقيق العدل ورفع الظلم والاضطهاد، وتحرير الناس من العبودية لغير الله. وهذا يظهر بوضوح في الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد، إذ فُرض القتال ضد المشركين والكفار الذين رفضوا الإيمان بعقيدة التوحيد، ورفضوا العيش بسلام تحت ظل الدولة الإسلامية مع دفع الجزية. قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ١٩٣﴾ البقرة: ١٩٣.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة الجهاد في سبيل الله، الذي يهدف إلى إقامة العدل ونشر الرحمة، بـالاستعمار الظالم الذي تمارسه الدول الغربية الرأسمالية، والذي

يسعى إلى فرض الهيمنة بأشكالها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية على الشعوب المستضعفة بهدف نهب ثرواتها واستغلال مواردها، حتى لو أدى ذلك إلى إبادتها بالكامل. فقد جلب هذا الاستعمار معه الدمار والفساد وإشعال الحروب والصراعات، ولا يزال يغذي النزاعات الإقليمية والدولية، ويمدّ الأطراف المتنازعة بالسلاح، ليحصد الأرباح الطائلة من تجارة الأسلحة والحروب.

**العقيدة الإسلامية: مصدر القوة والانتصار**

لم تكن العقيدة مجرد مصدر للصبر والتحمل، بل كانت القوة الدافعة وراء تحقيق الانتصارات وامتداد حضارتها على مر العصور قال تعالى:﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾محمد:٧، إذ شكّلت العقيدة صمام أمان يضمن تماسك الجيوش الإسلامية، وانضباطها، وحمايتها من الخيانات، ما عزّز قدرتها على الصمود والتفوق في ميادين القتال والحياة. وقد روت لنا كتب التاريخ مشهدًا معبّرًا عن هذه الحقيقة. ففي أعقاب معركة اليرموك الشهيرة، وقف ملك الروم يواجه جيشه المهزوم، والمرارة تعتصر قلبه، والكآبة بادية على وجهه، ثم صاح بهم قائلا: "ويلكم! أخبروني عن هؤلاء الذين يقاتلونكم، أليسوا بشراً مثلكم؟"! فأجابوه: "بلى أيها الملك»، فسألهم بغضب: "فأنتم أكثر أم هم؟!" قالوا: "نحن أكثر منهم في كل موطن»، فقال متعجبًا: "فما بالكم إذاً تنهزمون؟!"، عندها تقدّم شيخ من عظماء الروم وقال بحسرة": إنهم يهزموننا لأنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويتناصفون بينهم."

**أثر العقيدة في الثبات النفسي وعدم الخوف من الموت:**

المسلم يدرك أن أجله مقدّر، فالأعمار بيد الله وحده، كما قال تعالى :﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴿١١﴾﴾المنافقون:١١. لذلك فإنه لا يخشى الموت، بل يواجه التحديات بثبات وإقدام، مؤمنًا بأن الشهادة في سبيل الله هي أسمى درجات العطاء والتضحية.

**أثر العقيدة في الاطمئنان على الرزق:**

الإيمان يجعل المسلم على يقين بأن رزقه مكتوب ومحفوظ، فلا يخشى الفقر أو الحرمان. قال الله تعالى: ﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾هود: ٦، ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴿٢٢﴾﴾الذاريات: ٢٢. هذا الإيمان يعزز ثقته بالله، ويدفعه إلى الجهاد دون خوف من انقطاع رزقه أو ضياع مستقبله.

**أثر العقيدة في الولاء والبراء:**

**إن** المؤمن يجعل ولاءه وحبه خالصًا لله، فلا تحكمه الروابط الدنيوية من نسب أو صداقة، بل تكون رابطة الإيمان هي الأقوى. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ

عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ التوبة: ٢٣. لذلك، فإن المؤمن يحب أولياء الله، ويعادي أعداءه، ولو كانوا من أقرب الناس إليه، لأن رابطة العقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات في الإسلام.

هكذا كانت العقيدة والإيمان هما العامل الحاسم في معارك المسلمين الكبرى، حيث لم تكن الحروب مجرد صراعات عسكرية، بل كانت اختبارات للإيمان واليقين. فالمقاتل المسلم لا يقاتل كغيره، بل يقاتل مستميتًا، مضحيًا بنفسه، مقدامًا غير متراجع، صابرًا على الشدائد وهو ما يفسر انتصارات المسلمين المتتالية، حتى عندما كانوا في حالة ضعف وعدوهم في حالة قوة. قال تعالى:﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾ الأنفال: ٢٦. وهذا يدل على أن النصر لا يتحقق بمجرد القوة العسكرية، بل هو مرتبط بإرادة الله وتوفيقه. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾الأنفال: ٤٤. وقد سجل القرآن الكريم مثالين بارزين يبرهنان على فساد الرؤية التي تعتمد على الحسابات العددية وحدها دون مراعاة عوامل النصر الحقيقية:

**أولًا:** يوم بدر؛ إذ كان المسلمون قلة في العدد والعدة، محاصرين سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، ومع ذلك حققوا نصرًا ساحقًا بفضل إيمانهم وثباتهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾ آل عمران: ١٢٣

**ثانيًا:** يوم حنين؛ عندما اعتمد المسلمون على تفوقهم العددي، إذ بلغ عددهم اثني عشر ألف مقاتل، واغتروا بكثرتهم بعد فتح مكة، ولكنهم أصيبوا بالهزيمة في بادئ الأمر قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ التوبة: ٢

ولا يعني ذلك بحال من الأحوال إغفال أهمية القوة العسكرية، بل إن الإسلام في رؤيته للجهاد يحقق التوازن الدقيق بين التخطيط الإستراتيجي الواقعي والبعد الإيماني. فهو يأمر بإعداد العدة واتخاذ كافة أسباب القوة الممكنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ (الأنفال: ٦٠)، إشارة إلى أهمية الإعداد المادي والاستعداد العسكري. فالإسلام لا يدعو إلى التواكل أو الاعتماد على الله وحده دون الأخذ بالأسباب، والمسلم مطالب بأن يكون قويًا في جميع المجالات؛ التدريب، والتقنيات العسكرية، وتحقيق القوة الاقتصادية والسياسية. لكنه لا يعتمد على هذه القوة فقط، ولا يغتر بها، بل يجعل ثقته الكبرى في الله تعالى.

والاستعداد المادي أمر لا يمكن القيام به على وجهه إلا على أساس فكري عقدي، تتبناه قيادة سياسية واعية قادرة على توجيه وتوظيف الطاقات، معتمدة على النفس مهما كانت الصعاب. ولا يقصد بالاستعداد المادي مجرد إظهار القوة أو استخدامها عشوائيًا، بل يُقصد به استخدامها في المكان والزمان المناسبين، حيث تكون لها القدرة على رد العدوان وكبح جماح الأعداء وإلقاء الرهبة في قلوب من يفكرون في الاعتداء على الدولة الإسلامية أو على المسلمين. ويكون لديها الاستعداد لإزالة العقبات والموانع التي تحول بين الناس المضللين والمستضعفين وبين إدراكهم لحقيقتهم، وللتوجه إلى ربهم وخالقهم، تلك العقبات التي تضعها الفئات المسيطرة على مقدرات الأمم، بهدف إخفاء الواقع الفاسد الذي يعيش فيه الناس، حتى لا يدركوا الحقيقة التي خلقهم الله من أجلها.

إن القوة في الإسلام ليست مجرد وسيلة للهيمنة أو فرض السيطرة، بل هي أداة لتحقيق العدالة وحماية المستضعفين، تتسم بالرحمة والرأفة، وتُوظَّف ضمن إطار إيماني خلقي يحكم استخدامها. وعلى العكس من ذلك، فإن القوى التي لا تنطلق من طاعة الله تعالى تُسخِّر أدواتها العسكرية والتكنولوجية لنشر الرعب وفرض إرادتها على الأمم الضعيفة، دون التزام أي ضوابط إنسانية أو خلقية.

ولقد شهد القرنان التاسع عشر والعشرون أمثلة صارخة على ذلك، حيث استغلت القوى العظمى مقدرات الشعوب، وأقامت أنظمة تخدم مصالحها فقط، ما جعل القوة العسكرية والتكنولوجيا تبدو وكأنها السبيل الوحيد لحسم المعارك وفرض الهيمنة.

ولطمس قوة الفكرة والعقيدة، ظهر المفكر الأمريكي جوزيف ناي الذي أطلق مصطلح "القوة الناعمة"، معتبراً أن الأفكار والمعتقدات يمكن أن تكون قوة موازية للقوة المادية، التي سماها "القوة الخشنة "غير أن القوة الفكرية الحقيقية لا تنبع من مجرد نظريات سياسية أو دعايات إعلامية، بل من عقيدة راسخة تُكوِّن الأساس المتين لأي أمة، وتجعلها قادرة على الثبات في وجه التحديات.

لقد أثبت التاريخ أن قوة الفكرة الإسلامية تتجاوز جميع القوى المادية، إذ لطالما تفوقت على الجيوش الجرارة والإمبراطوريات العظمى. فالمغول، رغم جبروتهم العسكري، لم يصمدوا أمام الإسلام، فانهارت دولتهم أمام قوة العقيدة الإسلامية، حتى اعتنقوا الإسلام وأقاموا دولاً إسلامية امتدت لقرون. ذلك لأن دولتهم قامت على فكرة ضعيفة، فانتهت سريعاً عند أول صدام حضاري مع فكرة الإسلام المتجذرة في الفطرة الإنسانية، والتي تملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة.

إن العقيدة الإسلامية ليست مجرد عقيدة

فردية، بل هي أساس لبناء الأمم وتحديد مساراتها ورؤيتها العالمية. والأمة ذات المبدأ تحمل مسؤولية نشره، وتصوغ مصالحها على مستوى عالمي. ولهذا السبب، واجه الإسلام عبر التاريخ محاولات دؤوبة لطمس معالمه، سواء عبر الغزو العسكري أو الفكري، لكن رغم ذلك بقي الإسلام متماسكاً بينما تهاوت الأيديولوجيات الزائفة التي حاولت مجابهته، كالقومية، والاشتراكية، والبعثية، التي اندثرت سريعاً أمام قوة الفكرة الإسلامية المتجددة.

أما القوة الناعمة التي روجت لها الولايات المتحدة، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد بدت فارغة من المضمون الحضاري، على الرغم من الحملات الدعائية الضخمة التي دعمتها. في المقابل، انتشرت القوة الفكرية الإسلامية بهدوء في عقر دار الغرب، دون أن تتلقى دعماً من أي دولة، ما أثبت أنها أكثر تأثيراً من أي قوة مزعومة.

واليوم، لم يبقَ في العالم أيديولوجية تمتلك القدرة على التأثير والتحدي سوى الإسلام، رغم محاولات تغييبه عن السياسة بفعل الجهود الهائلة التي يبذلها الغرب وأعوانه. إنه المبدأ ذاته الذي شكل قوة المسلمين في معاركهم التاريخية، حينما كانت موازين القوى المادية ترجح لصالح العدو، ومع ذلك كانت العقيدة الإسلامية العامل الحاسم في الانتصار.

ما تحتاجه الأمة الإسلامية اليوم في صراعها مع قوى الكفر هو استعادة سلطانها وإقامة الخلافة على منهاج النبوة، ليعود الإسلام نظاماً حياً يُطبق في الواقع، فتتوحد طاقات الأمة ومقدراتها تحت راية واحدة، وتتحقق الجاهزية الكاملة لمواجهة الأعداء وإرهابهم، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ الأنفال: ٦٠. أما أي ضعف حالي في جانب من جوانب الإعداد، فلا ينبغي أن يكون عائقاً، فالتكنولوجيا العسكرية ليست حكراً على أحد، بل يمكن استنساخها وتطويرها، كما يمكن للدولة استقطاب العقول والكفايات التي تعمل في الغرب، تماماً كما فعلت أمريكا حين استقدمت أينشتاين من ألمانيا لصناعة القنبلة الذرية، وكما استقدم السلطان محمد الفاتح المهندس أوربان من القسطنطينية لصناعة المدفع العملاق الذي أسقط حصونها.

وبذلك، فإن قيام دولة الخلافة سيحدث تحولاً جذرياً في موازين القوى، وستكون نهضتها سريعة ومدوية بإذن الله، مستندةً إلى قيادة سياسية ملهمة، تجمع بين الحكمة والاجتهاد، وتتأهب بتوفيق الله لتسلّم أعظم قيادة في التاريخ: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ إبراهيم: ٢٠. ■

# غزة انتصرت... والأنظمة خانت

**أ. عبد المحمود العامري- اليمن**

الحمد لله الذي منّ علينا بالنصر، نصر طوفان الأقصى ونصر آخر عند سقوط طاغية الشام، اللذين غيّرا مفاهيم الكثير من الناس، المسلمين وغير المسلمين، حيث شاهد العالم بأجمعه، كيف لثلة من المسلمين المحاصرين في بقعة صغيرة، مطوقين من كيان يهود من جهة ومن كيانات عربية وغير عربية قريبة من جهة أخرى، خططت لمعركة كشفت للعالم بأجمعه كذب مقولة الجيش الذي لا يقهر. فأعادت هذه المعركة ثقة المسلمين بأنفسهم، وكذلك جاءت بعدها ثورة الشام التي أطاحت بالنظام المجرم على نحو لم يكن يتوقعه أحد.

هذه الانتصارات ما هي إلا رسالة لنا لنشمر عن السواعد، ونشحذ الهمم لإكمال ما تحقق من انتصارات بإعادة تحكيم شرع الله وتحرير البلاد من الاستعمار.

ولله وللتاريخ وللذاكرة، يجب أن نعترف بحقيقة لا يستطيع أي مكابر أو مغرض أن يحجب وهجها: ما تحقق في غزة كان بفضل الله أولًا، ثم بفضل الإرادة التي صنعتها الأرض المباركة وأهلها الصامدون، ولم يكن بفضل أحد من الحكام أو الأنظمة التي تقف اليوم صامتة أو متواطئة مع الاحتلال.

**غزة: درة فلسطين وأيقونة النصر**

غزة، هذه الأرض التي ارتوت بدماء شهدائها، هذه الأرض التي انطلقت منها أصداء البطولة، كانت دائمًا وما زالت ترفض الظلم، وتنبذ الخيانة. هي اليوم تُظهر لنا كيف يمكن لشعب محاصر من كل جانب، لا يملك إلا سلاحه الخفيف وإرادته، أن يصمد في وجه آلة الحرب اليهودية الأمريكية الجهنمية، انتصرت غزة على الرغم من كل شيء، على الرغم من الحصار، وعلى الرغم من التخاذل العربي والإسلامي، وعلى الرغم من الخيانة السياسية التي لامست جرح الأمة في أعمق نقطة.

الاحتلال الذي طالما ادعى تفوقه العسكري، أصبح الآن في موقف لا يحسد عليه. كل تلك السنوات من الاحتلال والقهر، انهارت أمام إرادة مقاومة شعبٍ جُبِلَ على صبرٍ عظيمٍ وعزيمةٍ لا تعرف الهزيمة. انتصرت غزة، وهُزم كيان يهود، وسقطت المقولة الزائفة عن الجيش الذي لا يقهر.

**نصر غزة رسالة للأمة**

إن غزة اليوم هي رمز الصمود والنصر

والكرامة. وهي تبرهن على أن الإرادة والشجاعة لا تعترف بحدود، وأن الاحتلال مهما طال لن يظل في الأرض المقدسة. وإن الأجيال القادمة ستعرف أن هذه الأرض كانت وستظل أملًا، وأن نصرها قادم لا محالة.

ما حققته غزة في معركتها الأخيرة لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا أن يُفسر على أنه رسالة للأمة بأسرها. هي رسالة تحدٍ وإرادة، رسالة للمسلمين في كل مكان ليعلموا أن النصر ليس مجرد شعارات أو وعود فارغة، بل هو ثمرة الصبر والتضحية. رسالة أيضًا تؤكد أن العمل للتغيير يجب أن يكون مستمرا، وأن الاحتلال مهما طال بقاؤه في فلسطين، سيظل محكومًا بالزوال.

إن الدور الذي أدّته غزة في تحدي الاحتلال أسهمت فيه كل نقطة دم سالت، وكل روح ضحت في سبيل الله، وكل عزيمة استمرت رغم كل الصعاب. غزة التي كانت تُحاصر ويُقتَل أبناؤها، اليوم تقف رمزا للنصر، لتعيد للأمة الإسلامية شيئًا من الأمل المفقود في ظل الأنظمة التي استمرت لعقود في تهميش قضايا الأمة.

**ما بين غزة والأنظمة الفاسدة**

ولكن مع كل هذا النصر، لا يمكن أن نغفل دور الأنظمة الحاكمة التي منعت شعوبها من دعم إخوانهم في غزة ونصرتهم استجابة لقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾، تلك الأنظمة التي أقامت حاجزًا أمام تفاعل الأمة مع قضاياها الكبرى، تلك التي كبلت الشعوب بالأنظمة العلمانية، وأبعدتها عن أصلها الذي هو الإسلام. هؤلاء الحكام الذين نهبوا ثروات الأمة، وأبعدوا شعوبهم عن الجهاد في سبيل الله، وعن الغاية التي وجدوا من أجلها، وأذلوا الأمة وجعلوها تتسول قوت يومها من الخارج، وثرواتها منهوبها لأعدائها، هم اليوم من يقفون حائلًا دون دعم غزة ودون العودة الجادة لإقامة دولة الإسلام.

مِن هؤلاء الحكام جاء التشويش على فكر الأمة، ومنهم جاء السعي وراء التبعية للغرب، ومنهم جاء التخلي عن فلسطين ومن ثم تسليمها إلى الاحتلال اليهودي في الخفاء. هؤلاء الحكام هم الذين يقفون في وجه طموحات الأمة ويمنعونها من العودة إلى جادة الطريق، ومن السعي الحثيث لإقامة دولة الخلافة التي بشرنا بها رسول الله ﷺ.

**الإسلام هو المنقذ**

لطالما كانت الأنظمة العلمانية هي التي تحكم بلادنا، وتفرض علينا قوانين لا تتوافق مع العقيدة الإسلامية. فالدستور الذي يحكموننا به ليس إسلاميًا، بل هو مقتبس من النظم

العلمانية التي لم يكن يومًا تهدف إلى تعزيز القيم الإسلامية. والذين يروجون أن الإسلام فشل في إدارة شؤون الدولة، سواء من المحسوبين على العلمانية أو غيرهم، نقول لهم: لا يا سادة، الإسلام ليس هو الذي فشل، بل العلمانية هي التي فشلت. العلمانية هي التي جعلت الأمة تتخبط في مشكلاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهي التي دفعتنا إلى فقر دائم وظلم مستمر. حتى أنه خرج من هؤلاء الحكام العلمانيين من يصرح مؤخرا بمراقبة الوضع في غزة!

فأين كان هؤلاء الحكام عندما كانت فلسطين تُذبح؟ أين كانوا عندما كانت غزة تتعرض للإبادة الجماعية؟ أين كانوا وهم يقيمون علاقات سرية وعلنية مع كيان يهود في الوقت الذي كانوا يدّعون فيه محاربة الاحتلال؟ إنهم كانوا شركاء في قتل الشعوب، وكانوا -وما زالوا- حائلًا دون عودة الإسلام.

وليعلم الجميع أن عودة الإسلام قادمة بإذن الله رغم كل شيء، ورغم كل تلك الظروف، فإن النصر قريب بإذن الله. فكما قال رسول الله ﷺ: «عقرُ دار المؤمنين الشام». فدولة الإسلام قادمة، وستعود دولة الخلافة التي بشّر بها رسول الله ﷺ. هذه الدولة التي ستطبق الشريعة الإسلامية على منهاج النبوة، هي التي ستحرر فلسطين، وستكون القدس عاصمة الدولة الإسلامية القادمة بإذن الله، وإن الأيام حبلى بالمفاجآت. وقبل أن يولد المولود لا بد أن يمر بمخاض، وكما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ۝٦﴾. فالمولود قادم بإذن الله، وعودة الخلافة قريبة. هذه الأمة لم تُخلق لتظل في ذل الأنظمة الجائرة، بل هي أمة حق وعدل، وهي أمة مكلفة بأن تحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

**فلنستعد لهذا اليوم**

يجب أن نشمر عن سواعدنا، ونستعيد عزتنا، ونعود إلى تطبيق شرع الله في حياتنا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وأن نعمل جميعًا من أجل تحرير بلادنا من براثن الاستعمار والخيانة، وأن نقيم دولتنا لنطبق الإسلام في الداخل ونعمل على نشره في الخارج بالدعوة والجهاد، كما بشرنا بها سيدنا ﷺ: (...ثم تكون خلافة على منهاج النبوة...)، ووعدنا بها الله في محكم كتابه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾.

اللهم عجل بفرجك، واجعلنا ممن يستحقون أن يُمكّن لهم في الأرض. ■

## مواقف مشرفة في تاريخ الأمة
## الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه

م. عبد العزيز الماس - اليمن

بين الصحابة الذين كانت لهم بصمات مشرّفة في ميادين الحرب، يبرز سعيد بن زيد رضي الله عنه واحدا من الأبطال الذين خدموا الإسلام في أوقات حرجة، وقدموا تضحيات عظيمة في سبيل نصرة الحق، وكان له دورٌ بارزٌ في الحروب الإسلامية، وله العديد من المواقف المشرفة التي تستحق أن تذكر ويستفاد منها.

كثير من المسلمين لا يعرف سيرة الصحابي الجليل سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، والذي ببشارة النبي ﷺ قد ضمن مقعده في الجنة مبكرا. كيف لا وهو من السباقين للإسلام وأشد المدافعين عنه، وكان سببا في إسلام عمر بن الخطاب.

سعيد بن زيد كان من السابقين الأولين، أسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وشهد المشاهد كلها بعد بدر مع النبي ﷺ، وشهد اليرموك وحصار دمشق وفتحها، وولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح. كان سعيد قائد سلاح الفرسان، وهو الذي أشار على خالد بن الوليد ببدء القتال في معركة أجنادين، وهو لم يهاجر إلى الحبشة، حيث كان من أشراف قريش وساداتهم، فلم يكن ليناله من العذاب ما ينال غيره من المستضعفين، لكنه كان وزوجته فاطمة من المهاجرين الأولين إلى المدينة المنورة.

- **من هو سعيد بن زيد؟**

هو أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي كان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل أحد الحنفاء الذين طلبوا دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام قبل أن يبعث النبي ﷺ، وكان لا يذبح للأصنام ولا يأكل الميتة والدم وكان يقول لقومه: يا معشر قريش والله لا آكل ما ذبح لغير الله، والله ما أحد على دين إبراهيم غيري. ولد سعيد بن زيد قبل البعثة النبوية ببضع عشرة سنة، لأنه مات سنة إحدى وخمسين للهجرة، وعمره بضع وسبعون سنة، وقيل إنّه مات وله ثلاث وسبعون سنة، فحينئذ يكون مولده قبل البعثة بثلاث عشرة سنة. كان سعيد يُكنى أَبا الأَعور، وقيل: أَبا ثور، والأول أشهر، وقال أهل التاريخ: كان سعيد بن زيد رجلا آدمَ طَوَالًا أَشْعَرَ.

تزوج الصحابي الجليل سعيد بن زيد من فاطمة بنت الخطاب، رضي الله عنها، شقيقة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، وتزوّج عمر عاتكة أخت سعيد، وكان أبوه زيد بن عمرو بن

نفيل من الأحناف في الجاهلية، فلم يسجد لغير الله في جاهليته. أم سعيد بن زيد فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية كانت من السابقين إلى الإسلام وهو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره كما تقدم.

- **على دين إبراهيم**

أما والده، فيروي البخاري عن عبد الله بن عمر: «أن زيدا خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا، حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفر إلا من غضب اللَّه، ولا أحمل من غضب اللّه شيئًا أبدًا، وأنَّى أستطيعه؟ فهل تدلّني على غيره؟ قال: ما أعلمه، إلا أن يكون حنيفًا، قال زيد: وما الحنيفُ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا اللَّه. فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة اللَّه، قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئاً أبداً، وأنَّى أستطيع؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه، إلا أن يكون حنيفاً، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السَّلام خرج، فلما برز رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم».

رضي الله عن سعيد كان أبوه زيد بن عمرو قبل الإسلام، باحثا عن الحق، ورغم ذلك لم يدرِك زيدٌ الإسلام ومات قبل البعثة، لكن الله ادَّخَر له من يخلِّد اسمه وهو ولدُه سعيد رضي الله عنه، حيث كان من السَّابقين للإسلام. وقد كان من أوائل المسلمين الذين أسلموا على يد الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت له مكانة عظيمة في صدر الإسلام.

- **أخلاق سعيد بن زيد وصفاته**

كان سعيد بن زيد مُجاب الدعوة، من ذلك أن أروى بنت أويس شكتْهُ إلى مروان بن الحكم وهو أمير المدينة لمعاوية، وقالت: إنه ظلمني أرضي، فأرسل إليه مروان، فقال سعيد: «أتروني ظلمتُها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظلم شبرا من أرض طُوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين؟!» اللهم إن كانت كاذبة، فلا تُمِتْها حتى تُعمي بصرها، وتجعل قبرها في بئرها»، فلم تَمُت حتى ذهب بصرها، وجعلت تمشي في دارها فوقعَت في بئرها فكانت قبرها.

وكان سعيد يبلي بلاء حسنا في المعارك، وملازمًا للنبي محمد ﷺ، فعن سعيد بن جبير: «كان مقام أَبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد، كانوا أَمام رسول الله ﷺ في القتال ووراءَه في الصلاة». ولم يهاجر سعيد إلى الحبشة، حيث كان من أشراف قريش وساداتهم، فلم يكن يناله من العذاب ما ينال غيره من المستضعفين، وكان وزوجته فاطمة من المهاجرين الأولين إلى المدينة المنورة. وكان سعيد قائد سلاح الفرسان، وهو الذي أشار على خالد بن الوليد ببدء القتال في معركة أجنادين، وتُوُفي بالعقيق سنة ٥١ للهجرة، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وحُمِل إلى المدينة، وغسله سعد بن أبي وقاص وكفنه.

- **منزلة سعيد بن زيد وفضله**

يعد سعيد بن زيد من الشخصيات المبجلة في الإسلام، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن المهاجرين الأولين. شهد بدرا بسهمه وأجره، ثم شهد ما بعدها من المشاهد. وكان مجاب الدعوة، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل حنيفيا على ملة إبراهيم. وقد وردت أحاديث وآثار عدة تبين فضل سعيد ومكانته، منها:

ما رواه البخاري بإسناده إلى قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم في مسجد الكوفة: (والله لقد رأيتُني وإن عمر لمُوثِقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر، ولو أن أحداً أرفَض لِلذي صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن يرفض). وفي هذا بيان فضيلة ظاهرة لسعيد بن زيد -رضي الله عنه- وهي أنه كان ممن حظي بشرف السبق إلى الإسلام وأن إسلامه كان قبل إسلام الفاروق رضي الله عنه.

ومن مناقبه العالية شهادة النبي ﷺ له بالجنة مع جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن مناقبه -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أخبر بأنه من الشهداء. وفي هذا فضيلة عظيمة لسعيد بن زيد حيث شهد له النبي ﷺ بالشهادة وإن مات على فراشه، فهو شهيد لخبر الصادق المصدوق عليه ﷺ بذلك.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى مبيناً فضل سعيد بن زيد -رضي الله عنه-: «ويكفي سعيد بن زيد أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأنه شهد أُحداً وما بعده من المشاهد كلها، وصار من جملة أهل بدر بما ضربه له رسول الله ﷺ من السهم والأجر».

- **روايته للحديث**

كان سعيد مُقِلا في رواية الحديث النبوي، فروى ثمانية وأربعين حديثا، جمعها بقي بن مخلد في مسنده. وله في صحيحي البخاري ومسلم حديثان متفق عليهما، وانفرد له البخاري بحديث ثالث. وله في مسند أحمد بن حنبل ثمانية وعشرون حديثًا. وروى عنه من الصّحابة: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعمرو بن حريث، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، ومن كبار التابعين: أبو عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي البصري، وسعيد بن المسيب، وقيس بن أبي حازم، وعبد الله بن ظالم المازني، وزِرٌّ بن حبيش، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وغيرهم. ومن الأحاديث التي رواها سعيد ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال: "من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن ظَلم من الأرض شبرًا طُوِقه من سبع أرضين". كما أنه من رواة حديث العشرة المبشرين بالجنة فقال: "أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رسول الله في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، ثم قال: إن شئتم أخبرتكم بالعاشر، ثم ذكر نفسه.»

- **قصة سعيد بن زيد مع الفاروق**

كان سعيد وزوجته فاطمة سببا في إسلام عمر بن الخطاب، حيث كان عمر في بداية الأمر شديد العداء للإسلام، وكان يريد أن يقتل النبي ﷺ. فعندما خرج عمر بن الخطاب قبل إسلامه يحمل سيفه يريد قتل النبي ﷺ لقيه بعض كفار قريش وأخبروه أنّ أخته وزوجها صارا على دين محمد ﷺ، فغير وجهته حتى أتاهما، فوجد خباب بن الأرت عندهما يتلو آياتٍ من سورة طه، فلما سألهما عن إسلامهما، وقف له سعيد بن زيد – رضي الله عنه- مدافعا عن الحق الذي جاء به الإسلام، فضربه عمر ضربا شديدا، فلحقت به فاطمة ودفعته عن زوجها، فلطمها على وجهها حتى سال الدم منها، فغضبت وأعلنت أمامه أمر إسلامها ناطقة بالشهادتين. فلما يئس عمر منهما، وجد الصحيفة التي كانوا يتلون منها الآيات، فطلبها، فأخبرته فاطمة بوجوب أن يتطهر قبل أن يلمسها، ففعل، فأخذ يقرأ فيها حتى وصل قوله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}، فأنار الله قلبه للإسلام ونطق الشهادتين. ففرح سعيد وزوجته وأخبراه أنها دعوة النبي ﷺ، حين قال: «اللَّهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك: إما أبو جهل بن هشام، وإما عمر بن الخطاب»، فسأل عن مكان النبي فأخبراه بمكانه ﷺ، فذهب ولم يكن يعلم أحد بعد بإسلامه، وأعلن إسلامه بين يدي النبي ﷺ، وهكذا كان سعيد بن زيد وزوجته فاطمة سببا في إسلام عمر بن الخطاب، رضي الله عنهم جميعا. ومما قاله سيدنا سعيد بن زيد عن إسلامه وثباته وأسبقيته في الإسلام رضي الله عنه: «والله لقد رأيتُني وإن عمر لـمُوثِقي على الإسلام أنا وأخته، قبل أن يسلم عمر».

- **في عداد البدريين ولم يشهد بدرا**

شهد سعيد بن زيد جميع المشاهد والغزوات مع النبي ﷺ إلا غزوة بدر، فشهد غزوة أحد والخندق وبيعة الرضوان وما بعدها من المشاهد، وكان يبلي بلاء حسنا في هذه الغزوات. فمنذ أن أسلم رضي الله عنه لم يترك رسول الله ﷺ وشارك في كل غزواته وأيامه، إلا أنه في غزوة بدر كان قد أرسله رسول الله ﷺ في مهمة استطلاعية عن الأعداء فرجع منها بعد انتهاء الغزوة، فأحزنه أنه لم يشترك في هذه الغزوة الأولى مع رسول الله. لكن رسول الله ﷺ طيَّب خاطره وضرب له بسهمه في الغزوة كمن اشترك فيها، فسأل سعيد النبي ﷺ وقال: وأجري؟ قال: «وَأَجْرُكَ»، لذلك عُدَّ في عداد البدريين رغم أنه لم يشترك فيها. وفي باقي الغزوات كان ملازما لرسول الله ﷺ، فعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: كان مقام أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد، كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال ووراءه في الصلاة.

- **سعيد بن زيد زمن الخلافة**

ظل سعيد بن زيد رضي الله عنه تحت إمرة الخلفاء الراشدين ولم يشترك في أي فتنة ضدهم، حتى استشهد سيدنا عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، فبايع بعد علي ولده الحسن عليهما السلام، ثم معاوية رضي الله عنه. وعندما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، كان سعيد

بن زيد رضي الله عنه في مقدمة الصحابة الذين توجهوا للقتال في بلاد الشام، ولم يكن أميرا، بل كان من ضمن الجنود، لكنه شارك في معركة اليرموك وكان من قادتها، بل إن أبا عبيدة رضي الله عنه قائد الجيش بناء على خطة خالد بن الوليد رضي الله عنه تأخر عن القلب إلى وراء الجيش كله، كَيما إذا رآه المنهزم استحيى منه ورجع إلى القتال، فجعل أبو عبيدة مكانه في القلب سعيد بن زيد.

- **موقفه في معركة اليرموك**

إن مواقف سعيد بن زيد رضي الله عنه تظل نبراسًا يُحتذى به لكل من يطمح في أن يكون في صفوف المجاهدين والمخلصين في خدمة الدين، وأن يسير في طريق الحق مهما كانت التحديات.

تعد معركة اليرموك التي وقعت عام ١٥هـ الموافق ٦٣٦م من أعظم المعارك في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث واجه المسلمون جيش الإمبراطورية البيزنطية بقيادة هرقل. وكان سعيد بن زيد رضي الله عنه أحد القادة الذين شاركوا في هذه المعركة، وظهرت شجاعته وبراعته العسكرية في مواجهة العدو.

- **القيادة في المعركة**

قاد سعيد بن زيد رضي الله عنه مجموعة من المجاهدين الذين تمكنوا من صد الهجوم البيزنطي، وأسهموا في تحقيق النصر العظيم للمسلمين. وقد أظهر في هذه المعركة روحًا قتالية عالية، وكان مثالًا للثبات أمام الصعاب.

- **تفانيه في الجهاد**

كان سعيد بن زيد دائمًا في المقدمة، لا يهاب الموت، حيث كان يشهد المعارك، ويقاتل حتى اللحظة الأخيرة، رغبةً في نيل الشهادة في سبيل الله.

- **شهادة الصحابة في حقه**

لقد شهد العديد من الصحابة لسعيد بن زيد رضي الله عنه بالصدق والورع والشجاعة. فقد قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ كان من أبر الناس وأصدقهم". كما كان سعيد بن زيد معروفًا بتفانيه في خدمة الإسلام والرسالة، وكان يعمل على نشر العلم والتوجيه، ويأخذ بأيدي الناس إلى الحق.

إن سيرة الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه مليئة بالعبر والدروس في الشجاعة، والتضحية، والإخلاص في خدمة الدين. لقد كان مثالاً يحتذى به في الصبر والثبات على الحق، وفي التفاني في الجهاد من أجل نصرة الإسلام.

- **وفاته**

فاضت روحه الطاهرة سنة ٥١ من الهجرة في خلافة معاوية، ودفن بالمدينة المنورة مع أصحاب النبي ﷺ، فغسَّله عبد الله بن عمر رضي الله عنه ودفنه ونزل قبره هو وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وحزن أهل المدينة عليه جدا، إذ كان أحد العشرة المبشرين بالجنة.■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## «أمرُ الله تعالى نافذ»

**خليفة محمد - الأردن**

قال تعالى:

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾[سورة القصص، ٧].

تضمّنت هذه الآيات لقطة من لقطات قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، يقول عنها الشيخ الشعراويّ رحمه الله: «وأكبر القصص في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام، ويذكرنا القرآن الكريم بها دائماً لأنّ أحداثها تعالج قصة أسوأ البشر في التاريخ، وفي كل مناسبة يُذكّرنا الله بلقطة من حياة هؤلاء». فعالجت قصة فرعون وإفساده في الأرض، وقصة بني إسرائيل وقتلَهم الأنبياء واتخاذَهم العجل وغير ذلك مما حاولوا فيه تعجيز الأنبياء.

ووحيُ الله سبحانه وتعالى إلى أمّ موسى إمّا أنْ يكون وحيَ إلهام كما نقل الطبري عن قتادة أنّه كان يقول في معنى هذه الآية: «قذفنا في قلبها»، وإمّا وحيَ إعلام كما نقل القرطبيّ عن مقاتِل أنّه قال: «أَتَاهَا جِبْرِيلُ بِذَلِكَ»، مع إجماع المفسّرين على أنّ أمّ موسى لم تكنْ نبيّة، أي لم يكن ذلك الوحيُ وحيَ الرسالة. وكانت مناسبة هذا الوحي من الله سبحانه وتعالى إلى أمّ موسى كما روى الطبريّ عن السُّدّيّ، قال: أمر فرعونُ أنْ يُذبَحَ مَن وُلِدَ من بني إسرائيل سنة، ويُتركوا سنة، فلما كان في السنة التي يُذبَحون فيها حملت بموسى، فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها ﴿أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾.

والآيةُ الكريمة تضمّنت خبرَين:

الأول: أوحينا إلى أمّ موسى.

والثاني: إذا خِفتِ عليه.. لأنّه مُشعِرٌ أنّها ستخاف عليه.

وتضمّنت أمرين:

الأول: أرضعيه.

والثاني: ألقيه في اليمّ

وتضمّنت كذلك نهيَين:

الأول: لا تخافي.

والثاني: لا تحزني.

وتضمّنت بشارتَين:

الأولى: إنّا رادُّوْهُ إليك.

الثانية: جاعِلوْهُ من المرسَلين.

لذلك عدّها كثير من المفسرين مثالاً على الإعجاز القرآني بلاغةً وإيجازاً.

وتتجلّى عظمة الله عزّ وجلّ وبديعُ تدبيره وبالغُ حكمته في هذه المعاني، فقد جرت عادة الناس أنْ يحرصوا أشدّ الحرص على ما يخافون عليه، فللقارئ الكريم أنْ يتخيّلَ أنّه إذا خاف على ولده أنْ يقولَ له قائل: ارمِه في البحر! لكنّ القائلَ هنا هو رب العالمين، خالق السماوات والأرض وما فيهن، خالقُ الأسباب سبحانه، القادر على إمضاء ما يريد، فأمر أمّ موسى أنّ ترضعه، وفي هذا حكمة بالغة تتضح نتائجها في قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، فلا يقبَلُ إلا حليب أمّه، ليكونَ مَدعاةً لتدخّل أختِه فتعرضَ عليهم أنْ تدلّهم على أهل بيت يكفلونه لهم، فيكون الله سبحانه وتعالى قد رَدّه إلى أمّه، وتتحقّق البشارة الأولى، فلا تخاف ولا تحزن عليه.

وجاء الأمرُ الثاني لأمّ موسى بعد إرضاعه إذا خافت عليه أنْ تُلقيَه في اليَمّ، يقول ابن عاشور في تفسيره: «وَالْيَمُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مُرَادِفُ الْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ فِي كَلَامِهِمْ يُطْلَقُ عَلَى الْمَاءِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَبْحَرِ، فَالنَّهْرُ الْعَظِيمُ يُسَمَّى بَحْرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [سورة فاطر، ١٢]، فَإِنَّ الْيَمَّ مِنَ الْأَنْهَارِ»، وإلقاؤه في اليَمّ كان في تابوت كما فسّرته آيات سورة طه، في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝٣٨ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [سورة طه، ٣٨-٣٩]، والغرض من هذا الأمر أنْ يصلَ الرضيع إلى قصر فرعون، ويكون بين يديه، فيأخذ بذلك ضماناً ألاّ يُقتَل، لإلحاح امرأة فرعون على ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [سورة القصص، ٩] بعدما ألقى الله سبحانه وتعالى محبته في قلبها ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [سورة طه، ٣٩]، معَ ما في ذلك من تَحَدٍّ لفرعون، فقدرةُ الله أعظمُ، وحكمتُه بالغة.

ونهى الله سبحانه وتعالى أمّ موسى عن الخوف والحزن، يقول عنهما ابن عاشور: «وَالْخَوْفُ: تَوَقُّعُ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ، وَالْحُزْنُ: حَالَةٌ نَفْسِيَّةٌ تَنْشَأُ مِنْ حَادِثٍ مَكْرُوهٍ لِلنَّفْسِ كَفَوَاتِ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، أَوْ فَقْدِ حَبِيبٍ، أَوْ بُعْدِهِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: لَا تَخَافِي عَلَيْهِ الْهَلَاكَ مِنَ الْإِلْقَاءِ فِي

الْيَمِّ، وَلَا تَحْزَنِي عَلَى فِرَاقِهِ». وقد أرشدها عزّ وجلّ إلى ذلك مع علمه تعالى بما في قلب الأمّ من خوف وقلق واضطراب وحزن على ولدها، فهو سبحانه العليم الخبير، وهو القادر على إنفاذ ما يريد، وهو الذي صنع موسى بعنايته ورعايته، واستخلصه لنفسه، لذلك فإنّه سبحانه وتعالى ربط على قلبها لتكون من المؤمنين، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿١٠﴾﴾ [سورة القصص/١٠]، وكذلك فإنّ النهيَ عن الخوف وعن الحزن هو نهيٌ عن سببيهما، وهما توقّع المكروه، والتفكّر في وحشة الفراق؛ كما يقول ابن عاشور.

وخُتمت الآية بالبشارتين: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقول أبو حفص النسفيّ في كتابه التيسير في التفسير: «أي: فإني أردُّه إليك سالماً وأبلّغه مبلغًا يصلح للرسالة، فأجعلُه رسولًا إلى فرعون وقومه فيكون رئيسًا عليهم، وإن لم ينقادوا له أهلكتُهم»، ويقولُ ابن عاشور عن جُمْلَة ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ إنّها وقعت فِي مَوْقِعِ الْعِلَّةِ لِلنَّهْيَيْنِ لِأَنَّ ضَمَانَ رَدِّهِ إِلَيْهَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ وَأَنَّهَا لَا تَشْتَاقُ إِلَيْهِ بِطُولِ الْمَغِيبِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فَإِدْخَالٌ للمَسرّة عَلَيْهَا.

ومن بديع تدبير الله سبحانه وتعالى -كما تكشف عنه الآية الكريمة- أنّه سبحانه ربّى موسى عليه السلام في قصر فرعون، وهو الذي كان يريد قتله، وهو يعلم أنّ نهاية ملكه على يده، وعلمُه بذلك وعزمُه على قتله بدا واضحاً في القول الذي نقله سبحانه وتعالى عن امرأة فرعون مخاطبة زوجها: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، فانظر إلى قدرة الله تعالى كيف حفظ موسى ومنع فرعون من قتله!

وتدلّ الآية مع بقية آيات القصة في مواضعها المختلفة على أنّ أمرَ الله نافذ، لا يمنعه مانع؛ وما على العباد إلا أن يتوكّلوا على الله حقّ توكّله، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[سورة الطلاق، ٣]، وأنّ أمره سبحانه لا محالة واقع،

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[سورة البقرة، ١١٧].

وختاماً فإنّ في القصص القرآني عبرة وعظة لمن يتدبّره من أصحاب العقول، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[سورة يوسف، ١١١]، وفيه طمأنة لقلوب المؤمنين أنّ معيّة الله لهم متحقّقة لا محالة، وأنّ نصرَه آتٍ لا ريب فيه، وما على المؤمنين إلا أنْ يُحسنوا العمل، ويُحسنوا التوكّل على الله. ■

## زيارة لقائد سلاح الجو (الإسرائيلي) إلى واشنطن واتفاق حول حزمة أسلحة ضخمة لتل أبيب

وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على منح (إسرائيل) حزمة جديدة من الأسلحة المدمرة، حسبما ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت». تشمل الحزمة ٣,٠٠٠ ذخيرة أمريكية جديدة، بالإضافة إلى ١٠,٠٠٠ ذخيرة كان الرئيس دونالد ترامب قد جمدها مؤقتًا بعد توليه السلطة. وتهدف هذه الحزمة إلى «تعزيز جاهزية سلاح الجو (الإسرائيلي) لتنفيذ عملية كبيرة في غزة أو إيران».

يأتي ذلك في ظل وضع إقليمي وداخلي معقد تعيشه (إسرائيل)، إذ تواجه حكومة بنيامين نتنياهو مؤخرًا موجة من الاحتجاجات داخل المؤسسات العسكرية للعزوف عن القتال والتوصل إلى صفقة مع حماس لإطلاق سراح الأسرى. وكانت الشرارة الأولى للاحتجاجات عريضة وقعها مئات الجنود في سلاح الجو الذي يضم مقاتلين من النخبة. وانتقلت «العدوى» لاحقًا إلى شُعب الاستخبارات ووحدات المظليين والمشاة وغيرها.

*الوعي*: عام ونصف وما زال الكيان يحتاج الدعم لمواجهة ثلة من المجاهدين، فماذا سيحل به لو تحرك جيش من جيوش المسلمين لمواجهته؟!

## طلاب جامعات الغرب ينتفضون استنكارا للجرائم ضد الإنسانية التي تحصل في غزة

نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن مصادر لم تذكرها بالاسم قولها إن رسالة من محامين حكوميين تلقتها هارفارد في ١١ أبريل/نيسان أُرسلت قبل أن يتمكن كبار المسؤولين في إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الموافقة عليها أو إعطاء الضوء الأخضر لنشرها.

في السياق نقلت صحيفة واشنطن بوست عن الجامعة قولها إن إدارة ترامب تضاعف تهديداتها للجامعة بعد رفضها الامتثال لمطالب الإدارة، وحذرت الجامعة من أن إجراءات إدارة ترامب لها عواقب وخيمة على الطلاب والموظفين والتعليم العالي.

وجمدت إدارة ترامب في وقت لاحق تمويلا بقيمة ٢,٣ مليار دولار لهارفارد وهددت بسحب إعفاء الجامعة من الضرائب وصلاحياتها المتعلقة بتسجيل الطلبة الأجانب. كما طلبت الإدارة معلومات عن علاقات الجامعة الخارجية وطلابها وأعضاء هيئة التدريس.

ويشن ترامب منذ تنصيبه في يناير/كانون الثاني حملة على أبرز الجامعات الأميركية قائلا إنها أساءت التعامل مع الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين العام الماضي وسمحت لمعاداة السامية بالتفاقم داخل الجامعات.

وانتشرت الاحتجاجات الداعمة لفلسطين والتي بدأت في جامعة كولومبيا إلى أكثر من ٥٠ جامعة في البلاد، واحتجزت الشرطة أكثر من ٣١٠٠ شخص، معظمهم من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

**الوعي**: إن ما يجري من إجرام في غزة لهو أمر عظيم جلل، حرك مشاعر كل من كان له قلب، فانتفض طلاب الجامعات في الغرب، استنكارًا للجرائم والوحشية في غزة، وهو ما أقلق الإدارة الأمريكية بشكل كبير، إذ أسهمت الحرب على غزة في تغيير الصورة النمطية عن يهود لدى الجيل الجديد، وما كان من مسلمات لدى الأجيال السابقة بات محل تشكيك وتكذيب، فمظلومية يهود تعرت، وبدأت تتحول صورتهم في أذهان الأجيال الصاعدة من مظلوم متحضر إلى ظالم ومتوحش، وهو ما دق ناقوس الخطر لدى صناع القرار الأمريكي.

## الشبكة السورية تطرح خريطة طريق مفصلة للعدالة الانتقالية في سوريا

استعرضت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير لها رؤيتها لتحقيق العدالة الانتقالية في سوريا وقالت إن العدالة الانتقالية تعد المنهج الأمثل لتحقيق تعافٍ شامل من آثار النزاع، وبناء أسس راسخة لدولة تقوم على سيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، وتعزيز المصالحة الوطنية، مما يضمن استقرارا دائما.

وتضمنت رؤية الشبكة السورية لحقوق الإنسان عرضًا للإطار القانوني لإنشاء وإدارة هيئة وطنية متخصصة لتولي مهمة تحقيق العدالة الانتقالية، مشيرة إلى ضرورة مراعاة أركان العدالة الانتقالية، ويستند القانون التأسيسي إلى التشريعات الوطنية ذات الصلة ويتوافق مع المعايير

الدولية لحقوق الإنسان، مما يعزز مصداقية الهيئة ويكسبها شرعية وطنية ودولية.

*الوعي*: إن هذه المعايير الدولية هي نفسها التي سكتت بل ودعمت الطاغية بشار وأباه الهالك من قبله طيلة فترة حكمهما، ثم يأتي هؤلاء اليوم ليتحدثوا عن تلك المعايير الدولية لحقوق الانسان!!

## واشنطن لحكومة سوريا: طرد الفصائل الفلسطينية مقابل تخفيف العقوبات

هدّدت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب باتخاذ موقف صارم مع حكومة سوريا الجديدة، حيث أصدرت مطالب تتضمّن اتخاذ إجراءات صارمة ضد المتطرفين، وطرد المسلحين المنتمين إلى الفصائل الفلسطينية، مقابل تخفيف محدود للعقوبات، وفق ما ذكره مسؤولون أميركيون لصحيفة وول ستريت جورنال.

وأشار المسؤولون إلى أن البيت الأبيض أصدر توجيهات سياسية في الأسابيع الأخيرة، تدعو الحكومة في سوريا إلى اتخاذ خطوات تشمل أيضاً تأمين مخزون البلاد من الأسلحة الكيميائية، لافتين إلى أن واشنطن ستنظر في المقابل في تجديد إعفاء محدود من العقوبات، أصدرته إدارة جو بايدن السابقة، بهدف تسريع تدفق المساعدات إلى البلاد.

وقالت الصحيفة إن هذه التوجيهات تعكس شكوكاً في صفوف إدارة ترامب في الحكومة السورية، مشيرة في سياق متصل إلى عدم وجود ذكر لروسيا في المخطط السياسي، مما يؤشر إلى كيفية تخفيف إدارة ترامب، على الأقل في الوقت الحالي، من الضغط الذي مارسته واشنطن في عهد بايدن، لحث دمشق على التخلص من القواعد العسكرية الروسية في سوريا. ويأتي هذا في وقت يتفاوض المسؤولون الأميركيون مع موسكو بشأن إنهاء الصراع في أوكرانيا.

ونقلت «وول ستريت جورنال» عن متحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية قولها «لا تعترف الولايات المتحدة حالياً بأي كيان كحكومة سورية»، مشددة على أنه «ينبغي للسلطات السورية المؤقتة نبذ الإرهاب وقمعه تماماً».

*الوعي*: واهمٌ من يظن أنه يحفظ كرسيه بإرضائه الغرب، ويحضرنا هنا كلام أمير حزب التحرير - حفظه الله- حول تصرفات من يريد أن يرضي الغرب في سخط الله: «إن كان يظن أن ذلك يحفظ

له كرسيه فهو واهم إلا أن يستمر في خدمتهم، فقد نبأنا رسول الله ﷺ بخسران صاحب هذا الظن فقال فيما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن القاسم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَرْضَى اللهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ، وَمَنْ أَسْخَطَ اللهَ بِرِضَا النَّاسِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ»، ومن نظر في مآل أتباع الكفار المستـعمرين والسائرين في ركابهم لإرضائهم سيرى أحوالهم تنطق بمآلهم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾.

## متظاهرون في نيويورك يرفعون لافتات تحمل عبارات «لا مَلك في أمريكا» و«لنقاوم الطغيان»

شارك آلاف الأشخاص في مختلف أنحاء الولايات المتحدة في احتجاجات ضد سياسات الرئيس دونالد ترامب. وتظاهر مئات الأشخاص أمام البيت الأبيض في واشنطن، واتهموا ترامب بالحكم بأسلوب استبدادي وترحيل الأجانب دون إجراءات قانونية مناسبة. ورفعت لافتات كُتب عليها «لا للملك»، فيما ردد المتظاهرون شعارات مثل «أعيدوهم إلى الوطن»، في إشارة إلى المهاجرين الذين، من وجهة نظرهم، تم ترحيلهم بشكل غير قانوني.

كما خرجت مظاهرات أخرى في نيويورك، حيث تجمع مئات الأشخاص أمام مكتبة نيويورك العامة. ووفقا لصحيفة «واشنطن بوست»، فقد شهدت العديد من المدن الأخرى احتجاجات مماثلة.

وكانت أولى الاحتجاجات الوطنية الكبرى قد انطلقت قبل أسبوعين، عندما تظاهر عشرات الآلاف في عشرات الولايات.

***الوعي***: الولايات المتحدة الأمريكية هي كغيرها من دول العالم وممالكه، ويجري عليها ما جرى على غيرها من سنن التبديل وتداول الأيام، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾، فكما انهارت إمبراطوريتا الروم والفرس، وهزمت إمبراطورية اليابان، وتقهقرت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، وتهاوت ألمانيا النازية، وقُهرت فرنسا نابليون، وغيرهم الكثير، ستهزم أمريكا وستنهار إن شاء الله قريبا وستذهب طي النسيان، وها هي مظاهر خوارها وتقهقرها قد اتسع خرقها على الراتق.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾

م. باهر صالح - فلسطين

تدلهم الخطوب على الأمة الإسلامية أكثر فأكثر، من رأس الكفر ترامب وإدارته المحافظة الجديدة التي تعلنها صراحة بلا مواربة أنها صليبية حاقدة لا مكان لديها للتسامح أو التعايش مع الإسلام الذي تصفه بالإرهاب، إلى المجرم نتنياهو رئيس وزراء يهود الذي يَلَغُ كيانه في دماء المسلمين منذ عام ونصف، إلى حكام المسلمين الذين يتآمرون مع أعداء الأمة، يهود وأمريكا، على قتل المسلمين، نساء ورجالا وشيوخا، وقصف بلادهم واستباحة عواصمهم، دون أن يحركوا ساكنا، إلى الحركات والأحزاب التي اختارت موالاة الحكام، فكانت بطانة سوء لحكام سوء، وإلى علماء اختاروا الدنيا على الدين، والصمت على الصدع بالحق، وغيرها الكثير من العوامل والأطراف والمستجدات التي تكاد تحيل المشهد ﴿كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾.

ولكن... أليس بعد العسر يسر، وبعد فحمة الدجى وضح النهار؟!

فعنْ أبي عبدِالله خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رسولِ الله ﷺ وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «**قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ، واللهِ ليتِمنَّ اللهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لاَ يخافُ إِلاَّ اللهَ والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**». رواه البخاري.

فهذه ليست المرة الأولى التي تتقلب فيها على المسلمين الأحوال، وتضيق عليهم الدنيا، ولن تكون الأخيرة، ولكنها سنة الله في كونه ومع عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾.

فما بعد العسر إلا اليسر، وما بعد الليل إلا الفجر، ولكن ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾، ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. فاللهم اجعل ذلك اليوم قريبا.

## مجلس الوزراء المصري يوافق على مسودة مشروع قانون لتنظيم إصدار الفتوى الشرعية!!

وافق مجلس الوزراء المصري على مُسودة مشروع قانون خاص بتنظيم إصدار الفتوى الشرعية؛ المُقدم من وزارة الأوقاف.

وتسري أحكام مشروع القانون بشأن تنظيم إصدار الفتوى الشرعية، والمُختصين بمهام الإفتاء الشرعي. ويلزم مشروع القانون المؤسسات والوسائل الصحافية والإعلامية والمواقع الإلكترونية وحسابات مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية ومحتوياتها بنشر وبثّ الفتاوى الشرعية الصادرة عن المختصّين وحدهم وفقاً لأحكام القانون، وكذلك عند تنظيم برامج للفتوى الشرعية أو استضافة أشخاص للإفتاء الشرعي. ويفرض مشروع القانون عقوبات على كلّ من يخالف أحكامه، ولا سيّما فيما يتعلّق بتحديد المختصّين بالفتوى الشرعية أو التزامات وسائل الإعلام والصحافة.

وقد حدد مشروع القانون عقوبات صارمة لكل من يخالف أحكامه، سواء بإصدار الفتاوى الشرعية دون اختصاص، أو بنشرها في وسائل الإعلام دون التحقق من صدورها عن الجهات المعتمدة. كما يضمن تنسيقًا بين وزارة الأوقاف، والأزهر الشريف، والجهات التنفيذية المعنية لضمان تطبيقه على الوجه الأمثل.

***الوعي*: نكرر في تعليقنا ما ورد في بيان المكتب الإعلامي لحزب التحرير في مصر: «يا علماء الأزهر ويا علماء الأمة: أنتم ورثة الأنبياء، ومقامكم عند الله عظيم، وأمانتكم أثقل من الجبال. وإننا اليوم نعيش زمناً تُستباح فيه الأحكام، ويُشوَّه فيه الإسلام، وتُسخَّر فيه الفتوى لتبرير ظلم الحكام، فلا تكونوا عوناً للظالم، ولا سيفاً في يد الطاغية، ولا صدىً لوزارة أو دار إفتاء، بل كونوا كما أمركم الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾، وقولوا كلمة الحق، وبيّنوا أحكام الشرع، وانصروا المظلومين، وارفضوا احتكار الدين وتدجينه، قال ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»، واعلموا أن التاريخ لا يرحم، وأن الأمة تراقب، وأن ربكم سائلكم: ماذا فعلتم عندما كُتم الحق، وسُجن الصادقون، واحتكر الدين؟!»**